الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

تحقيق منظومة "أسماء الله الحسنى ومعانيها" للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو (ت:1313هـ/ 1896م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة إسلامية

إعداد الطالب:
قزريط يحي

إشراف:
أ. بن دريسو مصطفى

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د وينتن مصطفى	جامعة غرداية	رئيسا
أ. بن دريسو مصطفى	جامعة غرداية	مشرفا
أ.د بولقصاع محمد	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ / 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلِلَّهِ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، (سورة الأعراف: 180)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـة غـرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 27/05/2024

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : قريشي كحيل

رقم التسجيل: 22090616148

التخصص: عقيدة

2) اسم ولقب الطالب (02): .....

رقم التسجيل: .....

التخصص: .....

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

تحقيق منظومة أسماء الله الحسنى ومعانيها للشيخ محمد بن سليمان بن حرزيسو (1313هـ/1896م)

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 22/07/09

إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): ونشي مصطفى

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ: تحقيق مخطوطة "الدستور ومعانيها" للشيخ محمد بن يوسف اطفيش

من إعداد الطلب(ة):1- قزو سيطحي

2-

وإشراف: ونشي مصطفى

تخصص: الحضارة الإسلامية

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

إمضاء المشرف:

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

إهداء

إلى أمي –أطال الله في عمرها–التي علمتني كيف أمسك الطبشور لأخط الحروف الأولى من الكتابة.

إلى أبي أبقاه الله ذخرا ومنارة للأمة يشيع بالدعوة، ويقول لي دائما: العلم ثم العلم، والسلطان للعلم.

إلى زوجتي الوفية التي صبرت معي طيلة البحث.

إلى أبنائي "إبراهيم"، و"سعاد"، و"عيسى".

إلى روح الشيخ النحرير محمد بن سليمان بن دريسو نور الله ضريحه

إلى أهل الغزة العزة، اللهم انصرهم على أعدائهم

إلى كل باحث عن الحقيقة في الخافقين...

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

الشكر والثناء والحمد كله لله عز وجل في البداية والمآل، وفي كل آن

وأزكى الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى جميع رسل الرحمن

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ مصطفى بن دريسو الذي أشرف على هذا البحث، مع كثرة ارتباطاته ومشاغله، وتكرم بتتبع مسيرة هذا التحقيق وتقويمه بصبر وأناة، وأفادني بملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة.

كما أتقدم بأخلص عبارات الثناء إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية، بجامعة غرداية العامرة؛ أساتذة، وإدارة، لما بذلوه ولا يزالون خدمة للعلم.

كما أتقدم بأخلص عبارات الشكر إلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث؛ بإرشاد، أو توجيه، أو مساعدة، وأخص بالذكر منهم الأساتذة الفضلاء: الحاج أحمد كروم، الحاج موسى بشير، يحي بوراس، وكوني يعقوب.

وأتقدم بأعطر عبارات الثناء إلى المكتبات التي استفدت منها والقائمين عليها كمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، وجمعية الشيخ أبي إسحاق لخدمة التراث بغرداية، دون أن أنسى خزائن المخطوطات التي أفادتني في بحثي كخزانة الشيخ بن دريسو، وخزانة الشيخ ببانو بآت يسجن (بن يزقن)، ومكتبة الأستاذ الحاج سعيد محمد بغرداية، ومكتبة الشيخ محمد مطهري بمليكة.

جزى الله عني خيرا كل من ذكرت ومن لم أذكر ممن يكن لي الود والسداد والتوفيق.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى صحابته الغر الميامين.

لا شك أن معرفة أسماء الله الحسنى مما يلزم المسلم معرفته، لأجل أن يدعو ويتوسل بها إلى الله، ولا سيما أن من أسرار أسماء الله الحسنى وفوائدها، تدبرها، والعمل بمقتضاها، وفهم معانيها، وكل ذلك طريق إلى الحسنى، وطريق إلى الجنة.

وبسبب ما تعلق من فضل بتلاوة أسماء الله الحسنى، فإن علماء السلف أولوا عناية خاصة بهذه الأسماء؛ بين ناثر، وناظم، وشارح، ومحشي، فكتبت فيها المدونات، والموسوعات، والمنظومات. وهذه الأسماء منها ما هو مذكور في الكتاب والسنة، ومنه ما استأثر الله بعلمه، حيث قال رسول ﷺ: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور قدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي"[1].

1- أسباب اختيار الموضوع:

أ) ذاتية:

- حبي مجال التحقيق، ولا سيما لدي تجربة وخبرة بسيطة في هذا المجال، فأحسبها ستعينني في إنجاز هذا العمل.

-كوني متخصصا في العقيدة، وهذا المجال هو تكويننا في الدراسة الأكاديمية.

ب) موضوعية:

- تسليط الضوء على جهود علماء الإباضية في العصر الحديث حول موضوع أسماء الله الحسنى.
- اكتشاف تراث العالم الفذ المغمور، الشيخ بن دريسو، وتحقيقه.
- الوقوف على بعض أسباب شهرة الشيخ بن دريسو في اهتمامه الكبير بالنظم.

2- أهمية الدراسة:

- إبراز أهمية الكتابة في مواضيع العقيدة الإسلامية، ولا سيما ما تعلق بالإيمان الله تعالى، كقضية

1) الحاكم، المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، الحديث رقم: 1877.

أسمائه الحسنى.

– بيان تأثير معاني الأسماء على سلوك المسلم، وتوجيه المسلمين إلى ترديد هذه الأسماء والتوسل بها، قصد نيل ثواب الله.

– الإسهام في تحقيق التراث الإسلامي وفق آليات منهجية دقيقة، وإخراجه من الرفوف إلى التأثير على الواقع.

– إثراء المكتبة الإسلامية والإباضية بما جادت به عقول فطاحل علماء الأمة الإسلامية.

– الكشف عن منظومة الشيخ بن دريسو المغمورة حول أسماء الله الحسنى، وبيان مميزاتها.

– وضع منظومة الشيخ في متناول المسلمين، باعتبارها نظمت على بحر الرجز، تسهيلا للمبتدئين في حفظ أبياتها، وفهم مضامينها.

إشكالية البحث:

من خلال اهتمام المسلمين بموضوع أسماء الله الحسنى، واستجابة لنداء الله تعالى بالتخلق بهذه الأسماء، فإنه بات من الضروري البحث في الدراسات التي اهتمت بهذا المجال، ولذلك فإن الإشكال الأساسي لبحثنا يتعلق بإخراج النص المتعلق بأسماء الله الحسنى، على هيئة يرتضيها الناظم، وللوصول إلى هذه المرتبة، فإنه يتطلب الحديث عن هذا النص، من جانبه العام، مع بيان قيمته العلمية، ولذلك كان الإشكال يتمحور في الصيغة التالية:

ما هو النص الصحيح الذي تركه الناظم من خلال النسخ المعتمدة؟

ويحاول الباحث أن يجيب عن بعض الأسئلة الفرعية المتعلقة بالناظم وبقصيدته، من ذلك:

– ما حياة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو؟ وما هي جهوده الإصلاحية في المجتمع؟

– ما هي مكانة الشيخ العلمية؟ وما هي مؤلفاته؟

– ما هي قيمة منظومة الشيخ حول أسماء الله الحسنى، وما هي المصادر التي اعتمد عليها في النظم؟

أهداف البحث:

من خلال هذا التحقيق أصبو إلى المقاصد التالية:

– التعريف بحياة الشيخ بن دريسو، وعرض جهوده الاجتماعية والعلمية.

– التعريف بمنظومة الشيخ بن دريسو حول "أسماء الله الحسنى ومعانيها"، وبيان قيمتها العلمية.

– ضبط نص المنظومة.

المناهج المتبعة:

اضطر الباحث في دراسته إلى سلك مجموعة من المناهج، لعل أهمها، ما يأتي:

- توظيف المنهج التاريخي في كتابة حياة الناظم، وتتبع أحداث عصره.

- استعمال المنهج الاستنباطي التحليلي لأجل استخراج المصادر التي اعتمدها الشيخ في منظومته، وإظهار القيمة العلمية للمنظومة.

- توظيف المنهج المقارن بغية المقارنة بين النسخ، وضبط ترتيب النسخ المخطوطة بحسب أهميتها.

وأشير إلى أن عرض الإحالة في الهامش، التزمت فيها عندما يذكر المصدر أو المرجع لأول مرة أسوق كل معلوماته الببليوغرافيا، وبعدها ألتزم بذكر اسم المؤلف مختصرا، بعدها فاصلة، ثم عنوان الكتاب مختصرا متبوعا بفاصلة، وأخيرا الجزء والصفحة. وتقريبا من هذا انتهجته في تخريج الأحاديث.

الدراسات السابقة:

لقد سبق وأن تطرق بعض الباحثين إلى مؤلفات الشيخ بن دريسو، فكتبوا حول منهجه في التفسير، وحول جهوده في اللغة العربية، وتطرقوا إلى منهجه الأصولي، فنذكر من أهم تلك الأعمال:

1- الطالب: امعيز مصطفى: **محمد بن سليمان ابن ادريسو ومنهجه في تفسير القرآن (1228-1313ه)**، تحت إشراف الدكتور باباعمي محمد بن موسى، بحث تخرج، قسم التخصص الشرعي، معهد الحياة القرارة، غرداية، الجزائر، السنة الدراسية (1421ه/ 2001م).

يتميز هذا البحث بأنه تناول حياة الشيخ وجهوده الإصلاحية، ومنهجه في التفسير، لكن نلاحظ أن البحث لم يتطرق إلى أي سورة بالتحقيق حيث له جزءان في التفسير، وبالتالي لم يتحدث عن شرح الشيخ لأسماء الله الحسنى.

2- الباحث: العيد الهازل، **جنان الطلبة [شرح ألفية ابن مالك] لمحمد بن سليمان ابن ادريسو (ت1313ه): دراسة وتحقيق**، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، إشراف الأستاذ الدكتور بوجملين لبوخ، جامعة قصدي مرباح ورقلة، كلية اللغة والأدب العربي، ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية 2017/ 2018م.

3- الباحث: حمدي إبراهيم: رسالة ماستر من جامعة أدرار تحت عنوان: **منظومة الشيخ محمد بن دريسو في أصول الفقه: دراسة وتحقيق وتعليق**، تحت إشراف الأستاذ الدكتور جرادي محمد، 1442ه/ 2021م.

4- الأستاذ: بن دريسو مصطفى: **المنظومات التعليمية للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو**،

ضمن أعمال الملتقى الثاني قسم الشريعة، جامعة غرداية، حول المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، أفريل 2017، وتطرق إلى حياة الشيخ بن دريسو ومنظوماته في مكتبته، فوصف وصفا عاما منظومة أسماء الله الحسنى للشيخ كغيره من أعمال الشيخ، بينما بحثنا تركز على التفصيل في عرض هذه المنظومة، وتحقيقها.

5- ولقد استفدت أيضا من مقدمتين لفهرس مكتبة الشيخ بن دريسو؛ الأولى أنجزت سنة 1998م من قبل الأستاذ بن دريسو مصطفى، والثانية أنجزت سنة 2014م من قبل الأستاذ يحي بوراس، وقد اهتمتا كثيرا بحياة الشيخ ونشأته.

خطة البحث:

بدأت الدراسة بمقدمة ثم قسمت البحث إلى فصلين: **القسم الأول** بعنوان: الشيخ بن دريسو: حياته ومؤلفاته والتعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية، وفيه ثلاث مباحث؛ **المبحث الأول** وفيه ثلاث مطالب؛ الأول حول: عصر الناظم، والثاني: نشأة الشيخ، والمطلب الثالث: جهوده الإصلاحية. وكان **المبحث الثاني** حول مؤلفات الشيخ، قسمته إلى أربع مطالب، الأول حول المؤلفات الفقهية والأصولية، والثاني حول المؤلفات اللغوية، والثالث حول المؤلفات العقدية والتفسيرية، والرابع حول المؤلفات المتعددة الفنون؛ أما **المبحث الثالث** فهو حول: التعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية، وفيه ثلاث مطالب: المطلب الأول حول موضوع المنظومة، والثاني حول منهج عرض أسماء الله الحسنى في المنظومة، والثالث وصف النسخ المعتمدة. أما **القسم الثاني** والأخير فكان حول نص التحقيق.

الصعوبات:

في الحقيقة لم يلق الباحث صعوبات ظاهرة إلا ما كان من التعامل مع النظم فليس كالتعامل مع النثر لوجود صعوبة أثناء تحليل القصيدة لأن الناظم يحاول أن يتقيد بالبحر الذي اختاره، وما عدا ذلك فكل المواضيع سهلة خاصة مع وقوف المشرف الأستاذ مصطفى بن دريسو –حفظه الله–على قدم وساق في إعداد هذه المذكرة، وقدم لي جميع المساعدة في إتمام هذا التحقيق فجزاه الله عنا خيرا.

وفي الأخير أشكر أصحاب المكتبات وفهارس الخزائن الذين قدموا لنا النسخ، والخدمة اللائقة في الحصول على المخطوط، فنرجو من الله أن يثيب الجميع، ويجعل هذا ثقلا في ميزان حسناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، نعم المولى ونعم النصير.

غرداية يوم: 17ماي 2024م

القسم الأول: الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو: حياته ومؤلفاته

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو

المطلب الأول: عصر الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو:

شهد العالم الإسلامي في عصر الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو خلال القرن 19م اضطرابات سياسية كثيرة، وبرزت نزاعات طائفية بين المسلمين، وعاشت الأمة الإسلامية نكسة نهاية الخلافة العثمانية، بعد أن تكالب عليها الأعداء من كل جانب، حتى عرفت بتركة الرجل المريض، وفي ذلك العصر عايش الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو الأحداث السياسية، وتأثر بالوسط الاجتماعي السائد، مما يفرض علينا أن نتعرف على تلك الأوضاع؛ السياسية والاجتماعية التي لها أثر في نشأة الشيخ.

1- الأوضاع السياسية:

كانت الدولة الجزائرية ولا سيما شمالها تابعا لحكم الدولة العثمانية، فكان وادي مزاب ينقاد إلى النظام الاجتماعي العرفي المتمثل في حلقة العزابة[1]، وهي هيئة تشرف على المجتمع في شتى مناحي الحياة وبالأخص الديني، وتجتمع حلقاتها في مجلس أعلى يسمى مجلس "الشيخ عمي سعيد"[2]، ويليه في الشق السياسي "مجلس باعبد الرحمان الكرثي"[3].

عقد المزابيون علاقات دبلوماسية مع بايات العثمانيين المتمثلين في الأمناء، إضافة إلى المعاهدات

---

1) حلقة العزابة: هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية المغرب، أنشأ هذا النظام الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي في 409هـ/ 1080م، في وادي ريغ جنوب شرق الجزائر. وتتكون حلقة العزابة من 12 عضوا، يشترط في اختيارهم جملة شروط دينية وخلقية وعلمية، ولكلٍّ وظيفته، وأهم مهمة للعزابة الإشراف على شؤون المجتمع في مختلف المجالات، ورعاية المساجد والأوقاف. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429هـ/ 2008م. مادة عزب، 2/ 702، 703.

2) مجلس الشيخ عمي سعيد: يضم المجلس ممثلي حلقات العزابة في قصور وادي مزاب ووارجلان، يتولى الإفتاء والاجتهاد في النوازل، وفض المشاكل العامة، ومتابعة أوقاف الإباضية. ولقد حددت السلطة الاستعمارية الفرنسية كثيرا من مهام هذا المجلس، فبعد أن كانت له سلطة فعلية سياسيا واقتصاديا وقضائيا، فقد قلصت من وظائفه الحيوية، و لم يبق له اليوم إلا المجال الديني وبعض القضايا الاجتماعية. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، مادة عمم، 2/ 750، 751.

3) مجلس الكرثي: نسبة إلى الشيخ باعبد الرحمن الكرثي، يضم المجلس ممثلي العزابة والأعيان ورؤساء الجماعات من قصور وادي مزاب ووارجلان، وتنعقد دوراته للتقنين والبث في المستجدات الاجتماعية والسياسية التي تمس علاقة المزابيين بالدولة الجزائرية، ويراعي في قراراته مصلحة الأمة في إطار المقاصد الشرعية، ولا يزال يباشر مهامه إلى اليوم، غير أن قراراته السياسية ليست إلزامية بل إعلامية توجيهية للرأي العام المزابي. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، مادة كرثي، 2/ 907، 908؛ طلاي إبراهيم، مزاب بلد كفاح، مطبعة الآفاق، بني يزقن، غرداية، الجزائر، دط، دتا، ص55.

الموجودة بين الطرفين يلزم فيها المزابيون بدفع إتاوات للعثمانيين مقابل استقلالهم في شؤونهم الذاتية وتوفير الحماية لمصالحهم التجارية. وتعززت ثقة الدولة العثمانية بالمزابيين من خلال المواقف البطولية للمزابيين في مقاومة الغزاة الأوروبيين لشمال إفريقيا، والمشاركة في المقاومات الشعبية لصد العدوان الفرنسي، فاكتسبوا مكانة خاصة لدى الدولة العثمانية[1].

في سنة 1830م تعرضت الجزائر لاحتلال غاشم من قبل فرنسا، فاحتلت بداية الشمال الجزائري، ثم تمكنوا من الدخول إلى صحراء الجزائر، فخلفوا دمارا في المدن التي احتلوها، هناك بادر المزابيون من قبل أعيانهم بعقد معاهدة حماية مع فرنسا بتاريخ 22 أفريل 1853م، تعهدت فرنسا بموجبها على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لوادي مزاب مقابل دفع خراج سنوي، ولاقت هذه المعاهدة معارضة من قبل بعض العزابة، وعلى رأسهم قطب الأئمة الشيخ اطفيش ومريديه[2].

في نوفمبر 1882م قررت فرنسا إلحاق وادي مزاب رسميا بالأراضي التي احتلتها، بعد أن تيقنت أن المنطقة أصبحت ملاذا وخلفية للثوار الأحرار الجزائريين، وهكذا سيطرت السلطة الفرنسية على تسيير الحياة العامة في مزاب، وتقلصت صلاحيات حلقة العزابة، وأصبح القضاء بيد الفرنسيين.

2- الأوضاع الاجتماعية[3]:

اتسمت الحياة الاجتماعية في وادي مزاب في تلك الفترة بالمسحة الدينية الإسلامية عموما، ويعود الفضل في ذلك إلى العقيدة الإيمانية الراسخة التي يتشبث بها المجتمع المؤسَّس على الفكر الإباضي الذي يوجب العمل مع الاعتقاد، ويوجب تنزيه الله تماما عن النقائص والتجسيم أو ما يوهم تشبيهه بخلقه، وأن وعيده لا يتخلف كما وعده سبحانه، فلا تنفع شفاعة الشافعين مع المعاصي، ولا يمكن الخروج من النار، وهذه العقيدة سمحت عموما بالالتزام على النهج السوي مع ما يوجد في المجتمع من خروقات.

وأيضا ما يميز المجتمع المزابي آنذاك هيكلته تحت أنظمة عرفية؛ كالعزابة والعشائر. فالعزابة مهمتها الإشراف على الجانب الديني للمجتمع، والقيام بالتوجيه والتنبيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانوا يطبقون مبدأ البراءة "التبريت" على المجاهر بالمعصية، ويردعون العاصي المجاهر والمصر بالمسارعة إلى التوبة، ويدعون الناس إلى هجرانه. أما العشيرة فهي وحدة تنظيمية اجتماعية تسهر على مصالح

---

1) ينظر الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، 76،باباواسماعيل زهير، فتح الله: شرح شرح مختصر العدل والإنصاف للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، باب المنطوق والمفهوم، دراسة وتحقيق، إشراف الدكتور علي عزوز، ماجستير علوم إسلامية، تخصص أصول الفقه، قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1427، 1428هـ/ 2006، 2007م، 14، 18.

2) الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، 130.

3) دبوز، نهضة الجزائر، 195/1، طلاي، مزاب بلد كفاح،39.

أفرادها، لا سيما ذوي الاحتياجات الخاصة، وتؤطر الأفراح والأتراح والمناسبات، وتوجه الشباب.

ومن خلال تعزيز المجتمع بأنظمة هيكلية أخرى؛ كالمسجد والمدرسة استطاع المزابيون أن يحافظوا على دينهم، مع وجود بعض القلاقل والفتن الداخلية، التي عكرت صفو المجتمع من حين لآخر[1]، والتي كان لفرنسا اليد الطولى في إشعالها وفق سياسة فرق تسدْ، مما أدى إلى تأليب العوام على العزابة، وإلى نفي بعض المشايخ من مدنهم، واعتزال بعضهم الآخر لشؤون أمتهم[2].

3- الحياة العلمية:

عاش المجتمع المزابي مثل غيره من المجتمعات الإسلامية في تلك الفترة ويلات الجهل والفقر والتفرق، وانتشرت فيه الضلالات والخرافات، حتى أصبح إفشاء السلام بدعة، لكن تلك الظلمات سرعان ما بدأت تنقشع لتشرق شمس النهضة العلمية والإصلاحية من سماء بلدة بني يزقن (آت يسجن)[3]، حيث ظهرت ثلة مباركة من العلماء المجددين، الذين ركزوا جهودهم الأولى في أداء الرسالة التربوية في المحاضر، بدءا بالشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي[4]، وتلميذه ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج الثميني[5]، ثم تلميذ الأخير قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش[6].

أنشأ هؤلاء المشايخ وتلاميذهم معاهد علمية لتدريس الفنون اللغوية والشرعية، وألف بعضهم لا

---

1) الحاج سعيد يوسف، نماذج من الفتن خلال هذه الفترة في تاريخ بني مزاب ، 154، 158.

2) الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، 137، 140، 174-175.

3) الشيخ بلحاج قاسم، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157ه/ 1744م إلى 1382ه/ 1962م، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية، الجزائر، ط1، 1432ه/ 2011م، ص 119، 168.

4) أبو زكرياء يحي بن صالح الأفضلي (ت: 1202ه/ 1788م) إليه تنسب بداية النهضة العلمية الحديثة بمزاب. قصد جربة للتعلم من مشايخها خصوصا الشيخ أبو يعقوب يوسف المصعبي، ثم ارتحل إلى مصر ولازم دروس الإباضية وجامع الأزهر. عاد إلى بلدته بني يزقن حوالي 1744م، فشرع في نشر العلم والوعي، وتخرجت على يديه تلاميذ كثيرون من قرى مزاب ووارجلان. ينظر: فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 1004، 4/ 965، 968.

5) عبد العزيز بن إبراهيم الثميني (ت: 1223ه/ 1808م) من أئمة الإباضية المتأخرين في المغرب من بني يزقن، نشأ في التجارة وتعلم عن عمر كبير. أخذ العلم عن أبي زكرياء الأفضلي، وسانده في التدريس والإصلاح الاجتماعي، لكنه لزم داره بعد ذلك سنين لا يخرج منها، اهتم بتلخيص جملة من أمهات المذهب الإباضي، من أشهر مؤلفاته: "النيل" في الفقه، "معالم الدين" في الكلام. ينظر: فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 555، 3/ 256.

6) قطب الأئمة الحاج امحمد بن يوسف اطفيش (و: 1237ه/1821م. ت: السبت 25 ربيع الثاني 1332ه/ 1914م) أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصور الحديثة، جلس للتدريس في السادسة عشر من عمره ولما بلغ العشرين أصبح عالم وادي مزاب، ثم بلغ درجة الاجتهاد المطلق في كهولته، له العشرات من الطلبة الذين درسوا عليه، وترك لنا إرثا ضخما يربو على الثلاثمائة مؤلف ما بين رسالة وكتاب. ينظر: فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 864، 2/ 399.

سيما الإمامين الثميني والشيخ اطفيش كتبا قيمة أسلوبا ومضمونا، وذات تحقيق وتجديد.

ولما كان جل أولئك العلماء من بني يزقن، فقد أصبحت المدينة عاصمة الحركة الفكرية لوادي مزاب، وقِبلة الطلاب ومأوى المسترشدين، يدل على ذلك عدد الطلبة ودور العلم المنتشرة في البلدة آنذاك[1].

1) الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، 188- 190، 239- 241.

المطلب الثاني: نشأة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو:

1- اسمه ونشأته:

هو الشيخ محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم بن سليمان اليسجني، من عائلة "بن دريسو" المنتمية إلى عشيرة "بامحمد"، بلدة بني يزقن (آت يسجن) ولاية غرداية، الجزائر[1]، ولعل شيخنا محمدا هو أول من عرف بالعلم في هذه العائلة الكريمة، ليتسلسل العلم في عقبه إلى يومنا بحمد الله.

ولد محمد سنة 1246ه/ 1831م، وترعرع في كنف عائلة فاضلة محافظة، وفقد بصره في سن الرابعة من العمر، و لم يمنعه ذلك من المثابرة والاجتهاد في سبيل تحصيل المعارف والفنون، وترك لنا زخما معرفيا كبيرا بعد وفاته رحمه الله[2].

2- تحصيله العلمي ومشايخه:

درس في بداية حياته في الكتاتيب كسائر أقرانه، فحفظ القرآن في سن مبكرة في محاضر بلدته بني يزقن، ثم تدرج في العلوم العقلية والنقلية[3].

وعندما حفظ متون العلم والقرآن ونال نصيبا من المعارف الابتدائية ترقى الشيخ في العلوم ووصل إلى المستويات العليا، ونذكر أشهر من أخذ عنهم:

- سعيد بن يوسف وينتن: (حي: 1367ه/ 1947م) من أعلام بني يزقن، أخذ العلم عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن حمو ببلدته، ثم سافر إلى تونس للاستزادة من العلم، ولما رجع إلى موطنه تولى التدريس والإرشاد، وكان جريئا في قول الحق حتى نفي بسبب ذلك من بلدته، وكان سياسيا محنكا، ومرجعا في اتخاذ القرار، ويوجد خطاب ألقاه أمام السلطات الفرنسية ممثلا فيها المزابيين سنة 1947م[4].

- عمر بن صالح عمي سعيد: (حي: 1250ه/ 1834م) من أعيان مدينة غرداية، درس لدى الشيخ عبد العزيز الثميني، كان عضوا في حلقة العزابة، اشتهر بقاضي القضاة، وله وثائق عديدة بخط يده لمجلس عمي سعيد[5].

---

1) يحي بوراس، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الثاني، 2015م، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، المقدمةأ.

2) مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الأول، 1998م، جمعية التراث، المقدمة، 1.

3) دليلة خبزي، من أعلام التفسير الفقهي في الجزائر: الشيخ بن دريسو، مقال ضمن مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المج14، العدد03، السداسي الثاني 2022، 116.

4) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 414، 3/ 387، 389.

5) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 366، 3/ 644، 645.

3- تدريسه وتلاميذه:

لما تزود الشيخ بن دريسو من العلوم وأنس من نفسه القدرة والأمانة على التعليم وتربية الناشئة، فتح لنفسه معهدا خاصا وذلك في البلدة التي نُفي إليها، وهي بنورة[1].

ويذكر الشيخ دبوز أن للشيخ بن دريسو أسلوبا شيقا وجميلا في التدريس[2]، ما جعله قبلة لطلبة العلم في وادي مزاب، وقد تخرج على يديه ثلة من المشايخ والحكماء من مختلف قرى وادي مزاب كما تشهد له بعض الوثائق.

يعد أبناؤه الصلبيون من بين طلبته البارزين الذين أخذوا عنه العلم ونسخوا له مؤلفاته لأنه كان ضريرا، وكان لهم الفضل في مساعدته على المطالعة والتأليف، فلذلك هم أكثر الطلبة أخذا للعلم منه، وهم على التوالي: سليمان، وصالح، وإبراهيم، وابنته مريم.

- سليمان: لازم والده رحمه الله فنهل من مورده واستفاد من علمه، ثم توجه إلى معهد الشيخ اطفيش بعد ذلك فكان من الطلبة الأوائل ومن البارزين في القسم، اهتم بالوعظ والإرشاد والتوجيه لمدة تزيد عن أربعين سنة وأغلب دروسه تتركز في تفسير كلام الله العزيز، واعتمد تفسير شيخه اطفيش "تيسير التفسير"، ولعله قد استفاد من تفسير والده أيضا، ولقد كان للعامة إقبال ملحوظ على دروسه، وكان رحمه الله شغوفا بالاستنساخ، لا سيما مؤلفات والده، مما أثرى مكتبة العائلة، بل إننا نجد خطه حاضرا في جل خزائن المخطوطات التي خارج بني يزقن في قصور وادي مزاب، وخطه يمتاز بالوضوح والضبط في الغالب[3]، انتقل إلى رحمة ربه يوم الاثنين 18 مارس 1942م[4].

- صالح: تلقى تعليمه عن والده محمد ومن قطب الآئمة الشيخ اطفيش، نشأ في بيت علم وكان يشتغل بالفلاحة، وقد قال عنه الشيخ أبو اليقظان حين ترجم له: "فقيه ورع وديع، حامل للقرآن، كثير الصمت لا يؤذي أحدا بلسانه ولا بيده"[5]، وعلى جانب فقهه وورعه كان يلقي دروسا يومية في بيته، نسخ معظم مؤلفات والده، يمتاز نسخه بخطه الواضح، وبطول نفسه في الكتابة[6].

---

1) بنورة: قصر من قصور وادي مزاب، ولاية غرداية، قريبة من بني يزقن (آت يسجن) نفي إليها الشيخ بعدما كان يصدع بالحق ويعطل مصالح المغرضين. ينظر: مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الأول، مقدمة،1.

2) دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، المحمدية ، الجزائر، ط1، 2013، 1/ 281.

3) يحي بوراس، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الثاني، المقدمة،ه.

4) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 438، 3/ 407.

5) أبو اليقظان، ملحق السير، 2/ 245، 247؛ نقلا عن مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الأول، 5، 6.

6) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 501، 3/ 471.

– إبراهيم: أخذ العلم عن والده ثم عن القطب اطفيش، وابتدأ حياته معلم صبيان فكان يشتغل بالتعليم من أول النهار إلى منتصفه، ومن الظهر إلى ما بعد العصر بالدروس العامة في التفسير وغيره، ومن تلاميذه: محمد بن صالح الثميني، ومحمد بن يوسف ببانو، وكان شغوفا باستنساخ نفائس الكتب منها كتب أبيه البصير ومنها كتب شيخه اطفيش، توفي قبل 16 شعبان 1348، يوافقه 06 جانفي 1930م[1].

– ابنته مريم: امرأة صالحة مصلحة، تربت على الدين والأخلاق والعلم على يد والدها، وبعد زواجها فتحت بيتها لتحفيظ بنات جنسها وبلدتها القرآن الكريم، وكانت تلقن لهن أحكام الفقه، وتوعهن في مواضيع الحياة الزوجية[2].

ومن بين تلاميذه أيضا المشايخ الأجلاء وهم كالتالي[3]:

– صالح بن عمر لعلي (ت: 1347ه/ 1928م): من أجلة علماء بني يزقن، أصيب بالعمى صغيرا، حفظ القرآن في التاسعة، ودرس عند خاليه: سعيد، وعمر ابني يوسف ويبتن، ثم انتقل إلى الشيخ بن دريسو ولازمه إلى وفاته. حج مرتين، وفي كل منهما احتك بعلماء الحجاز، وتوقف بتونس ومصر ليحضر دروسا في جامعي "الزيتونة" و"الأزهر". جلس للتعليم مبكرا وتخرج منه كثيرون، وكان مهتما بجمع الكتب وتأليفها، ومن مؤلفاته: "القول الوجيز في تفسير كلام الله العزيز" (لم يكمله)، وجوابات، ورسائل ومراسلات، وحواش على بعض الأمهات[4].

– عمر بن حمو بن باحمد بكلي العطفاوي: (ت: 1340ه/ 1922م) ولد ببلدة العطف المزابية، حفظ القرآن، وأخذ المبادئ عن والده، ثم انتقل إلى بني يزقن وتتلمذ على مشايخها، وأبرزهم الشيخ بن دريسو والقطب اطفيش، برز في العلوم اللغوية والشرعية والفلك والحساب والتاريخ والأنساب، تخرج عليه كثيرون، تولى مشيخة العزابة خلفا لوالده، ثم أسندت إليه رئاسة مجلس عمي سعيد سنة 1883م. ناصر ثورة أولاد سيدي الشيخ بالتموين، واعتبرته فرنسا مشاغبا، فسجنته بالأغواط لأشهر خلال سنة 1915م، وبعد الإفراج عنه واصل جهاده –لا سيما عندما فرض التجنيد الإجباري– جمعته علاقات مع بعض علماء الشمال الجزائري والعالم الإسلامي، وترك مكتبة ثرية بنفائس المخطوطات الإباضية[5].

– سليمان بن بكير مطهري المليكي: (ت: 1368ه/ 1948م) من مشايخ بلدة مليكة بمزاب، درس

---

1) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 38، 2/ 49.

2) مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الأول،8.

4) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 821، 41/2.

4) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 506، 3/ 230.

5) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 651، 2/ 305.

لدى الشيخ بن دريسو خمس سنين، ثم انتقل إلى معهد القطب اطفيش، واشتغل بالتدريس والإفتاء –إلى جانب التجارة– وساهم في الإصلاح الاجتماعي، وعين عضوا في حلقة العزابة، واهتم بنسخ الكتب لا سيما مؤلفات شيخه القطب[1].

– محمد بن الحاج يوسف ببانو: (و: 1313/ 1896م، ت: 1409ه/ 1988م) من مواليد بني يزقن، شرع في التعليم حين بلغ الخامسة من عمره في المدرسة الحرة بالقرارة فرارا من المدرسة الفرنسية، وشد الرحال إلى تونس باسم مستعار عام 1919م، فانضم إلى بعثة صالح باعلي، والتحق بالزيتونة، واختير رئيسا لمجلس الشيخ عمي سعيد بالإجماع بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن بكلي، ترك مكتبة أغناها بالمخطوطات[2].

– حمو بن صالح مرزوق، وكاتب الشيخ امحمد بن قاسم بُلَنعاشْ الغرداوي[3].

4– وفاته:

بعد جهاد متواصل في الإصلاح والتأليف توفي الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو ببلدته ببني يزقن يوم 12 جمادى الثانية 1313ه/ 1896م، ورثاه الأديب محمد بن الشيخ محمد بن عيسى ازبار بقصيدة من نحو مائة بيت وبيت، مطلعها:

يا إلهي لك البقا والدوام ** وإليه مصيرنا يا سلام

وبالتالي فالشيخ عمره سبعا وستين سنة.

1) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 439، 3/ 197.

2) فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 867، 4/ 867.

3) لم أقف على ترجمتهما.

المطلب الثالث: الجهود الإصلاحية للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو:

1- نشاطه في حلقة العزابة:

نظرا لما يتمتع به الشيخ بن دريسو من مكانة علمية سامقة، وميزات شخصية مرموقة، أهَّلته لأن يكون عضوا في حلقة العزابة ببلدته بني يزقن، ويوجد اتفاق لعزابة وجماعة بني يزقن مؤرخ في 1294ه [77-1878م] كان الشيخ بن دريسو من ضمن الحاضرين في هذا الاتفاق[1].

وقد حباه الله قلبا عامرا بالإيمان مطمئنا بذكر الرحمن، الأمر الذي جعله يتصدى للجهاد في معركة الإصلاح الاجتماعي، رغم ما لاقاه من صعوبات من بني جنسه، لا سيما وهو ضرير.

2- معاناته في العمل الدعوي:

حمل عليه أهل بلدته في مرحلة من عمره "دعايات مختلفة، وقوَّلوه ما لم يتلفظ به"[(2)]، وكان مصيره النفي والطرد خارج بلدته، فاتجه الشيخ إلى قصر بنورة المجاور.

رحب أهل بلدة بنورة بالشيخ بن دريسو، وآووا أيضا شيخه القطب، ولقي هناك حفاوة، واستقر هناك "مدة طويلة" حسبما يذكر دبوز، وقدرها حفيده الأستاذ مصطفى بتسعة أشهر[(3)].

والشيخ بن دريسو من الذين يحوِّلون المحن منحا، فأنشأ في بنورة. معهدا لتدريس العلوم الشرعية، يكون رفدا وسندا وتمهيدا للطلبة في الالتحاق بالمعهد العالي للإمام القطب[(4)].

ولقد حكى معاناته في قصيدته "تعزية المصاب في العلوم" التي نظمها -وهو ابن 33 سنة-، وذكر نقدا لاذعا لمظاهر الجهل والتعنت اللذين سادا مجتمعه، وأورد بعضا ما يتعرض له المصلح الاجتماعي، وكل ذلك ليس بدعا في الإنسان، بل هي سنة الله في كونه.

هذا؛ وإن أصدق ما يعبر عن جهود الشيخ الإصلاحية ما زين رفوف المكتبات بمؤلفاته المتنوعة، وخصوصا منها تفسيره للقرآن الكريم، ومنظوماته في مختلف الفنون، وسنذكر نماذج من إسهاماته في الإصلاح الاجتماعي من خلال ما ورد في تفسيره "اليمن والبركة، في تفسير الهدى والرحمة"[(5)].

---

1) ينظر امعيز مصطفى، محمد بن سليمان ابن ادريسو ومنهجه في تفسير القرآن (1228-1313ه)، إشراف باباعمي محمد بن موسى، بحث تخرج، قسم التخصص الشرعي، معهد الحياة القرارة، غرداية، الجزائر، السنة الدراسية 1421ه/2001م ، 34،36، وأيضا حمدي إبراهيم، منظومة الشيخ ابن ادريسو (ت1313ه/1895م) في أصول الفقه، دراسة وتحقيق وتعليق، إشراف: جرادي محمد، رسالة ماستر، من قسم الفقه المقارن وأصوله، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أدرار، الجزائر ،السنة الجامعية: 1441-1442/2020-2021م ،28-30.

2) مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الإصدار الأول، 01.

3) مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات، المقدمة، 02.

4) مصطفى بن دريسو، مقدمة فهرس مخطوطات، المقدمة،01.

5) امعيز الحاج أحمد مصطفى، الشيخ بن دريسو ومنهجه في التفسير، 34، 38.

3- نماذج من الجهاد الإصلاحي:

ننقل نماذج من جهاد الشيخ الإصلاحي، ونأخذهما مما جمعه الأستاذ امعيز مصطفى في دراسته لتفسير الشيخ[1]، وهي شاهدة على مثابرة الشيخ الميدانية في إصلاح أوضاع أمته.

- تحدث الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾، (سورة البقرة: 170)، عن تمسك الناس بما تركه الأجداد، وعدم استجابتهم لداعي الله ورسوله ﷺ، اعتقادا منهم بقدسية ميراث الأسلاف، ولو كانوا على ضلال مبين، فقال الشيخ: "...كما يقول جهال عصرنا: أوائلنا، أوائلنا، إذا قيل لهم قال الله كذا، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يلتفتون....فإن المألوف غلب المعروف".

- وعندما وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾، (سورة البقرة: 206)، أعطى للآية بعدا اجتماعيا وفعَّلها واقعيا، فقال: "فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل من أمر بترك المعصية فتمادى فيها داخل فيها، أي في الآية كما يقال لأهل عصرنا: لا تقتسموا ما توارى في الأرض كالجزر، لأن كل ما لا يجوز بيعه لا تجوز قسمته،...ولا تبيعوا الثمر قبل أن تخلق، فإنهم يبيعون العرجون على طوال الدهر، ولا دخلوا بيوت الغير إلا بالإذن والسلام...إلى غير ذلك مما اعتاده المجتمع آنذاك، مما يخالف الشرع فيدفعهم ذلك إلى التمادي والاستهزاء بأرباب الحق، ويقولون هذا شرع جديد لم نألفه، استهزاء وتقليدا للآباء، واتباعا للهوى، فنعوذ بالله من كل سوء في الدارين".

- ومن القضايا الشائكة التي عالجها الشيخ، قضية المرأة، حيث حاول إصلاح أحوالها، فتأسف من قلة اهتمام المجتمع بتعليم العنصر النسوي، وتذمر من محيطه الذي ترك البنت دون تكوين شرعي ولا علمي يذكر، فقال في تفسيره: "وأوردنا هذا الكلام في هذا المقام ردا على أهل عصرنا [الـــ]منكرين للعلم ولأربابه؛ خصوصا تعليم النساء وتعليمهن الدين، يرون العلم بدعة حتى يرين بجهلهن أن الاستنجاء والوضوء والاغتسال من الجنابة والسلام على الرجال لا عليهن بجهلهن، وأنكروا منهن السلام أشد من إنكارهم إياه من الرجال..."، والشيخ رحمه الله تعالى كان قدوة بالقول والفعل، إذ سبل ابنته مريم لتربية الأجيال وتعليم الفتيات أمور دينهن[2].

---

1) ينظر: امعيز مصطفى، محمد بن سليمان بن دريسو ومنهجه في تفسير القرآن (1228-1313ه)، إشراف: باباعمي محمد بن موسى، بحث تخرج، قسم التخصص الشرعي، معهد الحياة، القرارة، غرداية، 1421ه/ 2001م، ص34، 36؛ حمدي إبراهيم، منظومة الشيخ بن دريسو (ت: 1313ه/ 1895م) في أصول الفقه، دراسة وتحقيق وتعليق، إشراف: جرادي محمد، رسالة الماستر، قسم الفقه المقارن وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، 1441-1442هـــ/ 2020-2021م، ص28 – 30.

2) سبق التعريف بها.

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو[1]:

كان الشيخ مقتدرا على التأليف نثرا ونظما؛ وترك عدة مؤلفات في مختلف الفنون، ولا تزال كلُّ مُؤَلَّفَاتة مخطوطة[2]، وقد قسمناها بحسب مواضيعها، تسهيلا للوصول إليها.

المطلب الأول: المؤلفات الفقهية والأصولية:

1- «الذهب الخالص»، وهو مختصر لكتابي الطهارات والصلاة من ديوان الأشياخ.

2- «نظم كِتَاب الطهارات من ديوان الأشياخ»، ومطلع المنظومة

"الحمد لله الذي قد أنزلا..."، نظمها يوم الأحد 16 ربيع الأنوار سنة 1296ه [9مارس 1879م].

3- «هديـــةً الإخوان في الميراث»، وهو نظم لمختصر المواريث لأبي عمَّار عبد الكافي ، طبعت هذه المنظومة حديثا في كتيب في غرداية، دون بيانات ولا تاريخ النشر، تقع في 150 بيتا، استهل الشيخ منظومته بقوله:

أحمد خالقي على ما أنعما ... مصليا بعد على من أكرما

محمد خير الأنام طرا ... وآله إلى هلم جرا

وبعد فاسمع ما أقول واعمل ... وكن سميحا مصفحا عن زلل

إني أردت نظم ما قد ألفا ... والد عمار كما قد ألفا

مستفتحا بالله فيما أذكر ... وأسأل المنة منه أشكرُ

نعماؤه فإنها لا تحصى ... نفُورُها عن كافر لا يُقصى"[3]

4- «الفرات في إيضاح هديتي على الميراث» وهو شرح الشيخ لمنظومة «هدية الإخوان».

5- «شرح مختصر على المنظومة الرائيـــةً» للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي في الصلاة.

6- «مسلك الذهب في الجوهر والدرر المهذَّب»، وَهو نظم لكتاب النيل للشمينيِّ، يقع في 3030

---

1) ينظر مصطفى بن دريسو، المنظومات التعليمية للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو، مقال ضمن كتاب المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، أصلها محاضرة ألقيت في الملتقى الثاني لقسم الشريعة جامعة غرداية، أفريل 2017؛ فريق البحث في جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، رقم الترجمة 821، 2/ 379.

2) يُعدُّ «ديوان الأشياخ» تأليف جماعي موسوعي في الفقه، يقدّم صورة عن رؤية الإباضيّة لمسائل الدّين الإسلاميّ، ولهذا جعلوه كتبا في الإجارات، والأحكام، والبيوع، والجنائز، وحقوق الوالديْن، والديّات، والرّهن، والزّكاة، والطّهارات.

3) محمد بن سليمان بن دريسو، هدية الإخوان، دط، دت، ص 07.

بيتا، وبه 108 ورقة، ومطلع المنظومة: "أحمد حمدا ربنا تعالى..."، ويعود تاريخ النظم إلى يوم الجمعة شهر رجب 1296ه [جوان – جويلية 1879م]، ونظمه حينما كان عمره 50سنة.

7- نظم مختصر كتاب "العدل والإنصاف" لبدر الدين الشماخي، واستهل القصيدة بقوله: " نحمد من فقهنا في الدين..."، وهي مخطوطة في 09 أوراق، وتقع المنظومة في 313 بيتا[1].

1) مصطفى بن دريسو، المنظومات التعليمية، 07.

المطلب الثاني: المؤلفات في التفسير والعقيدة:

1- تفسير القُرْآن الكريم، بعنوان: «اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة»، توجد نسختان عند أحفاده، الواحدة تكمل الأخرى، وتوجد نسخة كذلك في مكتبة الشيخ صالح لَعلِي.

يقع التفسير في مجلدين لم يكمله، وفيه تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، وانتهى إلى قوله تعالى من سورة آل عمران ﴿وَإِنِّيَ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، (سورة آل عمران: 36)[1]، وغايته من هذا التفسير كما جاء في مقدمته، التي قال فيها: " فقد طال ما أتمنى أن أجعل على القرآن تفسيرا مَا"، فكان ذلك دافعا للإسراع في إنجاز مهمته إذ لم يبق له عذر في تأخير هذه الأمنية أكثر كما قال معاتبا نفسه: "ويعوقني أنَّني لا أتَعَنَّى، في تحصيل الآت الْمُنى، لأنَّه قيل: قد تَعَدَّى من تمَنَّى أن يُسُاوِي من تَعَنَّى، فقلت أمس لنفسي: إلى متى تنتظرين؟ وقد جاوزت الخمسين"[2].

أخا الخمسين هل لك من رجا فإنك بالبكاء لها جدير.

أعمرا غير هذا ترجين؟ أو أخدانا يعينونك على ما تريدين؟ أم بغير عون الله العظيم تكتبين؟ أو غير توفيق الله الكريم تطلبين؟"[3].

ويشهد الناظم الشيخ أنه سوف يضيف إلى تفاسير السابقين، ولو أنه كنى بذلك، ولم يصرح، وذلك في قوله: " فاستخرت الله فيما رغبت فألهمني إذعانها إلى ما أردتُ فنهضت إلى ما اشتهيت، وإن سبقني إلى التفسير ما لا يحصى وبتفاسيرهم يكتفى، وبأنوار الموفَّقين يهتدَى وبآثارهم يُقتدى، فإنَّه ليس كلُّ ما يعلمُ يقالُ ولكلِّ مقامٍ مقال وما ترك الأوَّلون للآخرين مقالا."[4]. ولما كون النوايا تختلف من شخص لآخر، جعلت الشيخ يلجأ إلى التفسير بالنية التي يبتغي بها وجه الله تعالى.

وهدف الشيخ من هذا التفسير إرجاع الناس إلى القرآن، وهذا يدخل في صميم اجتهاده الاجتماعي والإصلاحي والدعوي حيث لاحظ ابتعاد الناس عن المنبع الصافي، فرغب أن يسهم في بإخراج الناس من الظلمات والجهالات إلى نور البينات والهدى.

إن شخصية الشيخ بن دريسو تظهر بارزة في تفسيره، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ أَنْ يَّدْخُلُوهَآ إِلاَّ خَآئِفِينَ﴾، (سورة البقرة: 114)، أورد الشيخ في تفسير هذه الآية إشكالا فيما يخص جواز

---

1) مقياس الجزء الأول منه 23 x 16.8سم، وعدد صفحاته 505، ناسخها: صالح بن محمد بن دريسو. أما الجزء الثاني فمقياسه x37 22.8سم، وعدد صفحاته 139، والناسخ هو المذكور سابقا.

2) محمد بن دريسو، اليمن والبركة، 1/ 2.

3) محمد بن دريسو، اليمن والبركة، نفس الجزء والصفحة.

4) محمد بن دريسو، اليمن والبركة، نفس الجزء والصفحة .

دخول الكفار إلى المسجد وعدم جواز ذلك، فذكر قول أبي حنيفة في جواز ذلك، وذكر تفريق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره من المساجد، ثم ذكر قوله بعد ذلك فقال: "قلتُ: فلا يجوز عندي مطلقا" واستدل بقوله تعالى: ﴿فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، (سورة التوبة: 28)"[1].

لقد أنجز الباحث امعيز مصطفى بحثه حول هذا التفسير للتخرج من معهد الحياة بالقرارة[2]. كما أن الأستاذ بن دريسو مصطفى أعلمني بأنه أشرف على تحقيقه رفقة ثلة من الأساتذة وأنهاه، وقريبا يدخله إلى الطباعة، إن شاء الله.

2- منظومة في ذكر أثمان وأرباع وأحزاب القرآن الكريم، بها 211 بيتا، يذكر الأستاذ بن دريسو أن الشيخ بيَّن "في كل بيت موضع الثمن والربع والحزب من القرآن، فيذكر طرف الآية أو كلمة واحدة من بداية الثمن وغيره. وكان الشيخ يكتفي بذكر لفظ الثمن أو الربع دون بيان موضعهما ورقمهما ضمن الحزب، مع العلم بتكرار الأثمان والأرباع في كل حزب.

وألفينا كذلك أن الشيخ غالبا ما يذكر لفظ "الثمن" متبوعا "بالربع"، ثم يليهما لفظ "الثمن"، وثم يأتي "الربع" ويقصد به نصف الحزب، وبعده الثمن وهو الثمن الخامس في الحزب، ثم لفظة "الربع" وهي الثمن السادس أو الربع الثاني في الحزب، كما يصطلح عليه في المصاحف حاليا، ويليه "الثمن"، ويختمها في الأخير بلفظة "الحزب، وهي بداية أيضا لحساب الحزب الجديد"[3].

وكمثال على ذلك نذكر ما قاله عن الحزب الأول من سورة البقرة:

مَثلُهم ثمنُ حزب، **إن الله لا يستحي** ربعٌ سنَّه ثمن **وإذ قلنا،** وقوله: **ولا تلبسوا** رُبعُه [النصف]، **وإذ قال** أوَّلاً ثُمنُه ربعٌ، **وإذا استسقى** ثمنٌ **وإذ قال،** [الحزب2]وحزبٌ يلقى **وإذا لقوا. وإياتوكم** ثمن **قد جاءكم** ربعه، والثمن **أو**[كلما عاهدوا]، **ما ننسخ** فربعه[النصف]، **أظلم** ثمن، **ابتلى** الربع اعلمن **ومن**

والثمن **أم كنتم،** [الحزب3]وحزب **سيقول السفهاء.** وثمن حزب **ولكل**

1) محمد بن دريسو، اليمن والبركة، 1/ 293.

2) امعيز مصطفى، محمد بن سليمان بن دريسو ومنهجه في تفسير القرآن (1228-1313ه)، ص51.

3) مصطفى بن دريسو، المنظومات التعليمية، 08.

3- نظم في فضل الخروبات[1].

4- شرح نونيـــّة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي في العقيدة، سماه: "شرح النونية للمسائل الفنونية على الشرائع الدينية"[2]، ولقد أتمه سنة 1295ه/ 1878م[3].

5- نظم ذكر فيها « أسماء الله الحسنى، ومعانيها» نظمها في 99 بيتا، وهي من أواخر مؤلفاته (والتي نحن بصدد تحقيقها).

6- «نظم عقيدة التوحيد» لعمرو بن جُميع، في 198 بيتا.

1) الخروبات جمع "تخروبت باللغة المحلية، وهو جزء محدد من القرآن يفرق في المساجد بعد الختمات ليدرس في المترل، وتكون بعده الختمة جامعة في المسجد.

2) ذكر هذا العنوان في تفسير الشيخ "اليمن والبركة، 1/ 189، 228.

3) الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب، 109.

المطلب الثالث: المؤلفات اللغوية:

1- «نظم متن الأجروميـــّة» نظم في النحو، مطلع المنظومة: "أحمد رب العرش والإحسان..."، وكان عمره حين نظمها 41 سنة 1287ه [70-1871م]

2- «جنان الطلبة» وهو شرح لألفية ابن مالك، وأول ما في المخطوط: "يقول محمد بن سليمان...الحمد لله الذي جعل لنا ألسنة نعرب بها عما في الجنان... وبعد فإني أردت أن نجعل شرحا واضحا.

وآخر المخطوط: "كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وفضله ومنه وكرمه".

نسخه لإحدى وعشرين ليلة مضت من شوال ضحى يوم الخميس سنة 1277 من هجرة سيد الأولين والآخرين. ويبتدئ بحمد الله والثناء عليه، ويعرف باسمه ونسبه وموطنه محتذيا بذلك بمؤلفي عصره، ثم يعرج إلى بيان أهمية النحو وقواعد اللغة العربية في دور حفظ اللسان من الخطإ والزيغ، ويشرع بعدها في بيان ظروف تأسيس علم النحو وواضعيه.

نبه الشيخ بن دريسو أن هذا الشرح موجه للمبتدئين وليس للذين بلغوا الغاية في هذا العلم لما يمتاز به من بساطة فهو على الرغم من عمقه في شرح القواعد والاسترسال في تخريجها بذكر آراء النحاة على اختلاف مشاربهم، والجديد في الشرح هو بيانه للإشارات القصدية في الكلام، مما يدل على أن الكتاب هو عبارة عن دروس كانت تلقى على طلبة العلم غير المتمكنين بالدرجة الكاملة من القواعد النحوية، أو الذين أخذوا المبادئ الأولى منه، فهو كما سماه فعلا "جنان الطلبة"، فالكتاب أشبه بحديقة غناء يجد فيه الطالب ما يبتغيه وكل ما تريده النفس من معارف في علوم اللغة إجمالا والنحو بصفة خاصة[1].

3- نظم في المعاني والبيان: وهو نظم في فنون البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، وتقرب عناوين فصوله من فصول كتاب "تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني، ومطلع المنظومة: "نحمد من خلقنا وعلمنا..."، ويقع في 09 أوراق، وفي 311 بيتا.

1) العيد الهازل، جنان الطلبة [شرح ألفية ابن مالك] لمحمد بن سليمان بن دريسو (ت1313ه): دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، إشراف: بوجملين لبوخ، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة قصدي مرباح ورقلة، 2017/ 2018م، ص50، 51.

المطلب الرابع: المؤلفات المتعددة الفنون:

1- «تعزية المصاب في العلوم» قصيدة في نقد الأوضاع الاجتماعية المتردية التي عاشها، وما تعرض له من مضايقات، وعدد أبياتها حسبما قيدها الناسخ هو212 بيتا، فرغ من نظمها في 1279ه، وعمره 33سنة، وتعد وثيقة تاريخية مهمة لمعرفة عصر الشيخ ومصره وسيرته الذاتية.

2- «وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتحاق فاطمة الزهراء به» قصيدة نونية مطلعها: "أحمد الله شاكرا باللسان..."، وهي مخطوطة في 06 أوراق، وعدد أبياتها 190 بيتا.

3- نظم في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بها 55 بيتا.

4- نظم في مدح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا: 36 بيتا.

5- نظم في الدعاء: 56 بيتا.

6- نظم في الدعاء أيضا: 64 بيتا.

7- نظم في فضل القرآن: 24بيتا[1].

بالإضافة إلى هذه المـــــؤَلَّفَات ترك مكتبة ثريـــَّة تحوي مخطوطات عديدة نادرة في مختلف الفنون، والكثير منها من نسخ أبنائه. وَهذه المكتبة لا تزال موجودة في يد حفدته إلى اليوم، وقد وَضعت لها جمعيـــَّة التراث فهرسا شاملا، وحيَّنته مؤسسة الشيخ عمي سعيد.

1) باباعمي وآخرون، مدخل إلى حياة وآثار الشيخ بن دريسو، 06.

المبحث الثالث: التعريف بمنظومة "أسماء الله الحسنى ومعانيها"، وقيمتها العلمية

المطلب الأول: موضوع المنظومة وقيمتها العلمية

1- محتوى المنظومة:

تخصصت المنظومة في الحديث عن أسماء الله الحسنى، من باب قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾، (سورة الأعراف: 180)، وحاول الناظم أن يستجمع أسماء الله الواردة في الحديث الذي رواه الترمذي من طريق الْوَلِيد بْن مُسْلِمٍ قال: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ،عَنْ أبي الزِّناد، عَنِ الأعرج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ.

هُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمَ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمَ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرَ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكَ الْمُلْكِ، ذَو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطَ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعَ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ"[1].

ومن العلماء من لا يقتصر في عد أسماء الله الحسنى على تسعة وتسعين، معتبرين أن ما ذكر في هذا الحديث، وما ورد عند ابن ماجة من طريق الصنعاني، مدرج[2] ومن اجتهاد العلماء ليس إلا. وفي هذا يقول ابن تيمية في الموضوع: "وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام

---

1) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، حديث رقم 3507.

2) المدرج من الحديث: ما زيد فِي أصل الْحَدِيثِ سواء كان فِي إسنادِهِ أو مَتْنِهِ مِمَّا ليس منه. فيكون الحديث الْمُدْرَج على قسمين: الأول: ما أدرج فِي الإسناد، والثاني: ما أدرج فِي الْمَتْنِ. ينظر: الداودي يوسف بن جودة يس يوسف، شرح المنظومة البيقونية، دار الأندلس للطباعة، مصر، 56/1.

النبي ﷺ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف"[1].

2- عنوان المنظومة، وصحة نسبتها إلى الشيخ

اعتاد الكتاب والمؤلفون وأصحاب البحوث أن يضعوا عناوين لمؤلفاتهم وكتبهم لكي يتعرف عليها بذلك العنوان، ولتمتاز عن غيرها من المؤلفات والبحوث، وقد تفنن الكتاب حديثا وقديما في وضع العناوين وتنميقها غير أننا لم نجد عنوانا ثابتا لقصيدة الشيخ بن دريسو، إنما ورد وصف لها من الناسخ سليمان -نجل ناظم القصيدة- في إحدى نسخها (أ)، أنها "هذه قصيدة ذُكر فيها أسماء الله الحسنى ومعانيها"، وعنونها مفهرس الإصدار الثاني لمكتبة الشيخ، بأنها: "منظومة في ذكر أسماء الله الحسنى ومعانيها"، ولذلك لا مانع أن نقترح عنوانا للمنظومة، مستفادا من موضوعها المتعلق بالحديث عن أسماء الله الحسنى والدعاء والتوسل بها، ومما ورد في المخطوط من وصفها، فنقترح أن يكون العنوان الرسمي للمنظومة، هو: "أسماء الله الحسنى، ومعانيها".

وحول نسبة القصيدة إلى الشيخ بن دريسو، فإنه مما لا شك أن القصيدة من نظم الشيخ، والدليل على ذلك تصريح ابنه وتلميذه "سليمان بن محمد"، حيث أشار إلى أن المنظومة لوالده رحمه الله، فقال: "هذه قصيدة ذكر فيها أسماء الله الحسنى ومعانيها للشيخ الفاضل الأجل المكرم محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم رحمه الله تعالى ورضي عنه وبرد ضريحه"[2]. أما الدليل الآخر فهو وجود المنظومة في مكتبة الشيخ، تحت رقم الفهرس:278، ورقم الخزانة: (أ)10. وتحت رقم الفهرس:279، ورقم الخزانة: (ب)23.

3- القيمة العلمية للمنظومة:

للمنظومة قيمة علمية بارزة، يمكن أن نرصدها في عدة أشكال وألوان، من ذلك أنها[3]:

- أوردت ذكر أسماء الله الحسنى بصيغة مختصرة، لأنها تنتمي إلى النظم التعليمي، وتعالج غرضا من أغراض الابتهال والتضرع إلى الله عن طريق التسبيح بأسماء الله الحسنى، سواء أكان الفرد وحيدا، أو كان يذكر ربه في إطار جماعة لها نفس التوجه.

- استوعبت أهم أسماء الله الحسنى، ووضحت معانيها بصفة مختصرة، وسلكت هذا المسلك للتسهيل على المسلم في أن يسبح ربه عن علم ودراية، ويتضرع إليه ويناجيه، ويتوسل إليه بأسمائه العلية،

1) ابن تيمية، فتاوى ابن تيمية، 6/ 379.

2) مؤسسة عمي سعيد: فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ بن دريسو، الرقم في الفهرس: 278، والرقم في الخزانة: (أ)10.

3) نشير إلى أن الأستاذ مصطفى بن دريسو قد قدم قراءة عقدية ثرية لبعض أبيات هذه المنظومة، فلتراجع في مقال عن المنظومات التعليمية للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو. ينظر: المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، ملتقى علمي.

وليتمكن أيضا من حفظ هذه الأسماء بيسر، فيُرى أثر ذلك على المسلم في عمله وسلوكه ومعاملاته العامة والخاصة.

– ومما يمكن أن يلاحظه المعاين للمنظومة أنها وضعت أساسا للطلبة المبتدئين ليقبلوا على حفظها وترديدها، وهذا ما يفسر السلاسة في عرضها لمعاني أسماء الله، وعدم التعرض إلى تفصيلات القضايا العقدية، فضلا عن جزئيات علم الكلام، مع استثناء ما ورد في آخر القصيدة، حينما تحدث عن صفات الله تعالى؛ هل هي عين الذات أم غيرها؟ وعن الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، ويأتي هذا في قول الناظم:

89 أسماؤه هو فليس ثَمَّ شيءُ سوى ذات الكريم ثَمَّ
90 صفاته مصادرٌ في النحو كالعلم والقدرة يا من يحْوِ
91 ذاتيةٌ معْ ضدّها لا تجمَعُ فعلية مع ضدها تجتمعُ
92 كالعلم والجهل فليس يُجمعاَ والقبض والبسط معا يجتمعا

– تميزت المنظومة ببراعة استهلال جيدة، حيث أورد الناظم في بدايتها مقدمة في خمسة أبيات شرح فيها الغرض من نظم هذه القصيدة؛ وهو رجاء إجابة الدعاء، والحفظ من كل مكروه، ثم قام بإحصاء أسماء الله الحسنى كما ورد في الحديث النبوي الشريف، وهو ما نسجله في الأبيات التالية:

01 الحمد لله على الإسلام نعمته وجملة الإنعام
02 ثم الصلاة معها سلامي على الرسول سيد الأنام
03 وبعد: فالله يقول ادعوني أُجِبْ، فَإستجبْ لنا بالعون
04 لله الأسماء الحسنى قد قيلا مُحصٍ لها في أحسنٍ مقيلا
05 أيْ عامِلٌ بها وقيل حفظا يحفظنا فالله خير حفظا

– كما أحسن الاستهلال، أبدع في نهايتها، فأورد الناظم خاتمة رائعة ذات سبعة أبيات تظهر فيها قمة تواضعه بأنه بالإمكان إصلاح الخلل الموجود في القصيدة، جاء هذا في البيت الثالث والتسعون:

93 ومن رءا فيه فساداً يُصلح فأجره على الجليل يُمنَحُ

– ومن إبداعات الناظم أن المنظومة تضم 99بيتا، وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المشتهرة بالتسعة والتسعين، كما يعطيها قيمة من حيث شكلها العام، إذ حاول الناظم ضم في بعض الأحيان أكثر من اسم في البيت الواحد، حتى يحقق ذكر 99 اسما، في 99 بيتا.

– أبرزت المنظومة قوة الشاعر الموسوعية في اللغة العربية وعلم العقيدة وفي علم الحديث حيث نظم

قوله صلى الله عليه وسلم:"إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"[1] في بيتين:

04 لله الأسماء الحسنى قد قيلا مُحصٍ لها في أحسنٍ مقيلا
05 أيْ عامِلٌ بها وقيل حفظا يحفظنا فالله خير حفظا

– ونسجل أن الناظم ذكر عدد أبيات المنظومة، وحمد الله وشكره على نعمه، وصلى وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين رغبة في نيل بركة الله في نظمه، وذكر كذلك تاريخ النظم وهو 17 جمادى الأولى 1309ه:

94 أبياتها النّيف مع تسعينا إني على النيف والستّينا
95 الحمد لله على الدوام والشكر لله على التمام
96 ثم صلاة الله بالسلام على النبيء سيد الأنام
97 وءاله وصحبه الكرام وكل من يقوم بالإسلام
98 سنة ألف وثلاث مايٍّ وتسعة الأعوامٍ بعد المِايِّ
99 لسبعِ عشرة جمادى الأولى وهو من العَذْب وشُهدٍ أحلى

– ومن تمام تحكم الناظم في الشعر التعليمي، أنه ضبط عمره حين كتب المنظومة، فكان في الثالث والستين سنة، أي أنه نظمها في أواخر حياته لأنه عاش رحمه الله 67 سنة، وبالتالي فقد نظمها بعد تمام نضجه وتبحره في العلوم، فكانت من عصارة اجتهاداته رغم أنها سهلة في بسطها، وهنا تكمن أهمية القصيدة.

– وتبرز أهمية القصيدة أيضا في أنها تمثل إسهام علماء الجزائر في الدراسات العقدية، في تلك الفترة المظلمة من تاريخها الاستعماري الذي شن حملة شعواء على الدين والعقيدة خصوصا، فانبرى لهم الشيخ رحمه الله وأمثاله في نشر النور بين الناس وإنقاذهم من ربق الجهالات والضلالات، فالجزائر كانت تعيش أحلك الظروف في عصر الشيخ في جميع الميادين، وتختلف كلية عما كان سائدا في المشرق العربي، فظروف التعليم فيها سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية — من استعمار وتخلف وغيرها– لم تكن مهيأة بالشكل الذي يساعد على قيام نهضة علمية، ومع ذلك فإن علماء الجزائر تحدوا الصعاب في هذه الفترة و لم يدخروا جهدهم في الحفاظ على حياض الدين والشريعة والعقيدة، والشيخ بن دريسو واحد من هؤلاء، فرغم ما كابده من عاهات جسدية كالعمى، ومن ظروف لم تسمح له بإبراز قدراته، لكنه استطاع بفضل جهاده وتوفيق الله له أن يكون من أبرز العاملين في الحقل التعليمي والإصلاحي في هذه

1) تقدم تخريجه في المقدمة.

المرحلة، ولا أدل على ذلك مؤلفاته الغزيرة ومنها قصيدته هاته التي أتحفنا بها رحمه الله، ولم تكن السبل ميسرة أمامه –كما أسلفت– فقد لاقى العنت والمضايقات ولكنه تصدى لكل هذه المصاعب بهمة وطموح عاليين وإرادة فولاذية صلبة، حتى صار من أجل أعلام الجزائر عامة ووادي مزاب خاصة.

وبهذا يكون الشيخ بن دريسو رحمه الله أضاف موروثا إيمانيا عقديا إلى الفكر الإباضي خاصة في المجال العقدي منه (ولم يهمل الجوانب الأخرى من فقه ولغة وتفسير)، وإن كان قد وجد من سبقه في ذلك العهد من علماء الإباضية دائما، فهذا الشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني (ت1329ه)[1] قد نظم قصيدة في ذات الموضوع، مطلعها:

نصبت لهم من نيِّر الذكر معلما وبوّأْتُهُمْ من أنفع الذخر مغنما
وصيّرْتُ نفسي خادما لطريقة بها هام أهل الله في الأرض والسما
فيا لرجالَ الحب والكأسُ مفعم هلم اشربوا هذا المغنّي ترنَّما[2]

لكن لم نجد تشابها بين قصيدتي الشيخين بن دريسو والبهلاني؛ لا من حيث البحر، ولا من حيث ترتيب الأسماء وكيفية عرضها، فمثلا: في ذكر اسم "الله" جل جلاله نجد البهلاني يقول:

هو الله باسم الله تسبيح فطرتي ولله إخلاصي وفي الله نزعتي
هو الله باسم الله ذاتي تجردت وهامت بمجلى النور عينُ حقيقتي[3]

وهذا يختلف عما ذكره الناظم الشيخ بن دريسو، حين قال في البيت السادس:

06 **الله** اسمُ واجبِ الوجود ومالكِ الأشياء والموعود

كما نجد أيضا قطب الأئمة الشيخ اطفيش رحمه الله نسج كتابه "الذخر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" على هذا المنوال، وهو معاصر للشيخ بن دريسو، لكن كتابه كان نثرا، وقد طبع طبعة حجرية يوم 04 ذي القعدة 1326ه (بعد سبعة عشر عاما من نظم الشيخ بن دريسو).

---

1) ناصر بن سالم البهلاني الرواحي العماني، المكنّى "أبو مسلم"، ولد في مدينة محرم، بلاد بني رواحة، في سلطنة عمان. قيل ولد سنة 1277هـ. ينتمي الشاعر إلى أصول كريمة تعود إلى قبيلة عبس المشهورة، وتعتبر في عمان من القبائل الكبرى. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية، قسم المشرق، رقم الترجمة 1430.

2) البهلاني أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم العماني، النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، مكتبة مسقط، عمان، ط2، 1424ه/ 2004م، ص30.

3) البهلاني أبو مسلم، النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، 37.

المطلب الثاني: منهج المنظومة في عرض أسماء الله الحسنى

1- منهج عرض أسماء الله الحسنى:

- اعتمد الناظم على قالب بحر الرجز في صياغة منظومته، ويأتي اختيار هذا لأجل تحقيق المقصد الذي توخاه في منهج عرضه لأسماء الله الحسنى، وهو تسهيل حفظ معاني هذه الأسماء، ويسر التوسل بها، وهو ما يتناسب مع تفعيلات هذا البحر، كما أن الناظم اختار القافية التي تكون متوافقة بين الصدر والعجز، ومتغيرة بين الأبيات.

- ومما يرصد في المنظومة أن الشيخ توخى عرض أسماء الله الحسنى كما وردت معانيها في القرآن الكريم، ويظهر هذا جليا في هذا البيت مثلا:

47 وهو **الرقيب** حافظٌ **والواسعْ** عِلْماً ورحمة لكل واقعْ

- كما يلاحظ أن منهج الشيخ الاعتماد في شرح اسم الله، على المعنى اللغوي للاسم، وهذا ما نشاهده مثلا في البيتين التاليين:

09 وهو **السلام** سلم البريّهْ من جوره أو صفة الفنيَّة

62 **وواجدٌ** وجد ما يريد **وماجدٌ** أبلغُه المجيدُ

- اختار الشيخ في عرض المعلومات على النهج السهل الواضح الموفي بالغرض، ويؤيد ذلك الجمع لأكثر من اسم في البيت الواحد، مثل البيت الثالث عشر جمع فيه بين خمسة أسماء، وذلك في قوله:

13 **والخالق المبدع والمقدّرُ** وإنه **الحاكم والمُصَوِّرُ**

وفي البيت الخامس والثمانون، جمع فيه ثلاثة أسماء:

85 **حنَّانٌ الرحيم والجواد** كريم أو مُرتفعٌ يُفادُ

- وقد يخصص البيت للاسم واحد، مثل البيت الثاني والأربعين، في قوله:

42 وهو **الشكور** يجزل الثوابا على القليل فعلوا الصوابا

أو البيت التاسع والثلاثون في قوله:

39 وهو **الحليم** لا يُعَجِّلُ على عاصٍ عقوبة إذا ما فعلا

أو البيت الأربعون:

40 وهو **العظيم** بالغٌ في العظَمَهْ أقصى المراتب كما قد عُلمهْ

- وأحيانا يضطر الناظم إلى توسيع شرح اسم واحد إلى أربع أبيات، وهذا لأجل توضيح مسألة عقدية أو فقهية، وهو ما نراه في البيت الخامس والعشرين إلى الثامن والعشرين، كما يلي:

25 **رزّاقٌ** الخالق للأرزاق كاللحم واللبن والتلاق
26 سُمِّيَ ما به انتفاعٌ رِزْقَا ولو حراما كالزنا والسرقا
27 لكن يُعاقب لما تعجّلا ولو وناَ وجَدَهُ حِلاًّ حَلاَ
28 طوبى لمن خُلق للخيرات ويل لمن خُلق للشرَّات

أو كما هو موجود ما بين البيتين التاسع والثمانين إلى الثاني والتسعين:

89 أسماؤه هو فليس ثَمَّ شيءُ سوى ذات الكريم ثَمَّ
90 صفاته مصادرٌ في النحو كالعلم والقدرة يا من يحْوِ
91 ذاتيةٌ معْ ضدّها لا تجمَعُ فعلية مع ضدها تجتمعُ
92 كالعلم والجهل فليس يُجمعاَ والقبض والبسط معا يجتمعا

– وأحيانا يسري الناظم مع قصيدته فيلهج نظمه بالدعاء والتضرع إلى الله مثلما نجده في هذين البيتين:

19 **غفارٌ الساترُ** للذنوب اغفرْ ذُنوبي واستُرَنْ عُيوبي
20 فَرِّجْ همومي وكروبي طُراًّ بجاه سيِّد السادات قدْرا

2– المصادر العقدية المعتمدة في عرض أسماء الله الحسنى:

أ) القرآن الكريم:

اعتمد الشيخ في تفسيره لأسماء الله الحسنى على معاني الآيات القرآنية الواردة فيه ذلك الاسم مثل:

47 وَهْوَ الرَّقِيبُ حَافِظٌ **وَالْواسعْ** عِلْماً ورحمة لكل واقعْ

إشارة إلى قوله تعالى في سورة غافر: قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، (سورة غافر: 07).

ب) المعاني الغوية:

اعتمد الشيخ على ما يحتمله المعنى اللغوي لبعض أسماء الله الحسنى، مثل قوله:

09 وهو **السلام** سلم البريّهْ من جوره أو [صفة الفنيَّة]

ج) كتاب لوامع البينات، لفخر الدين الرازي:

وبعد المطالعات على بعض المصادر الأساسية للمسلمين في معاني أسماء الله الحسنى، ظهر لنا توافق

بين المعنى الوارد في منظومة الشيخ للاسم، وبين ما ورد في كتاب "لوامع البينات" لفخر الدين الرازي ورصدنا بعض هذه المواطن، منها:

- البيت رقم: 11، اسم الله المهيمن، حيث أورده الناظم كما يلي:

11 وهْوَ **المهيمن الرقيب والعزيزْ** على الأمور غالبٌ ثم **[الجليلْ]**

ووجدنا أيضا أن الفخر الرازي أشار إلى ذلك في قوله: "الثالث: قال الخليل بن أحمد: المهمين هو الرقيب الحافظ"[1].

- في نفس البيت، ومع اسم الله العزيز، أشار الناظم إلى أنه بمعنى الغالب، ونجد الرازي أشار إلى ذلك بقوله: "الثاني أن يكون بمعنى الغالب الذي لا يغلب، مِن عزَّ يعز، بضم العين في المستقبل، أي: غلب يغلب، ومنه قوله تعالى ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، (سورة ص: 23)، أي: غلبني"[2].

- في البيت 12، أورد اسم الله القهار، فقال الناظم:

12 وإنه **القهار** يقهَرُ على ما شاء خلقه كموت وحيا

فالرازي أشار إلى ذلك بقوله: "وخامسها أنه تعالى يذل الجبابرة والأكاسرة؛ تارة بالأمراض، وتارة بالنكبات، وتارة بالموت"[3].

- في البيت 13، ذكر اسم الله الخالق، فقال عنه الناظم:

13 **والخالق** المبدع والمقدّرُ وإنه الحاكم والمُصَوِّرُ

وشرحه الرازي، بقوله: "اعلم أن الخلق جاء في اللغة بمعنى: الإيجاد، والإبداع، والإخراج من العدم إلى الوجود"[4].

- ورد في البيت 15 اسم الله المتكبر:

15 **والمتكبر** الذي تفردا بالكبريا والعظماتِ وُجِداَ

شرحه عند الرازي، بقوله: "أما المشايخ فقد قالوا: المتكبر هو الذي انفرد بالكبرياء والملكوت، وتوحد بالعظمة والجبروت"[5].

- البيت 19 اسم الله الغفار، عند الناظم:

---

1) الرازي، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، مصر، 1323هـ، ص 146.

2) الرازي، لوامع البينات، 147.

3) الرازي، لوامع البينات، 168.

4) الرازي، لوامع البينات، 153.

5) الرازي، لوامع البينات، 153.

19 **غفارٌ الساترُ** للذنوبِ اغفرْ ذُنوبي واستُرَنْ عُيوبي

يلاحظ أن الرازي أورد معنى يقرب إلى ما ذكره الناظم، ومما قاله: "زعم الجمهور أن مغفرة الله لعباده عبارة عن أنه يستر ذنوبهم ويخفيها ولا يظهرها"[1].

- في البيت 22 جاء باسم الله القابض والباسط، فقال الناظم:

22 **القابض الباسط** بالتضييق وبالتوسع بلا تضييق

جاء عند الرازي: "القبض في اللغة: الأخذ، والبسط، التوسيع. وهذان الأمران يبينان جميع الأشياء، فكل أمر ضيقه فقد قبضه، وكل أمر وسعه فقد بسطه[2].

- البيت 23 اسم الله الجبار، عند الناظم:

23 **جبّارٌ المصلحُ** للعباد سبحانه جل عن الأنداد

ورد عند الرازي: "الجبار، بمعنى: المصلح للأمور، يقال: جبرت الكسر، إذا أصلحته"[3].

- البيت 24 اسم الله الوهاب عند الناظم:

24 **وهّابٌ** الكثيرَ للإنعام ودائمُ العطاء للأنام

وعند الرازي: "الوهاب: هو الذي كثرت مواهبه، واتسعت عطاياه"[4].

3- قراءة نقدية للمنظومة:

نرصد مجموعة ملاحظات، يمكن أن يلاحظها القارئ الفحيص على المنظومة، ونوردها ليكون القارئ على بينة، من ذلك.

- نجد أن أبيات الشاعر تنفلت منه القافية أحيانا، ويظهر هذا في البيت الحادي عشر:

11 وهْوَ **المهيمن الرقيب والعزيزْ** على الأمور غالبٌ ثم **الجليلْ**

- أحيانا بحر الشعر لا ينسجم مع الألفاظ الواردة في البيت فيحدث فيه خلل مثل الأبيات التالية:

36 وإنه **العدْلُ** بسَكْنِ الدال مُهمَلاً البالغُ فيه، وَالِ

59 وإنه **المحيي المميت** أنشا حياةَ من شاء وموتَ من شا

1) الرازي، لوامع البينات، 161.

2) الرازي، لوامع البينات، 176.

3) الرازي، لوامع البينات، 150.

4) الرازي، لوامع البينات، 170.

62 **وواجدٌ** وجد ما يريد **وماجدٌ** أبلغُه المجيدُ

69 وهْوَ **الـــمُقدِّمُ** وهْو المؤخّرُ مقدم من شاء أو يؤخّرُ

– يلجأ الناظم في كثير من الأحيان إلى استعمال أسلوب السهولة والتبسيط في نظمه كما يظهر في الأبيات التالية:

26 سُمِّيَ ما به انتفاعٌ رِزْقَا ولو حراما كالزنا والسرقا

28 طوبى لمن خُلق للخيرات ويل لمن خُلق للشرَّات

38 وإنه **الخبير** عالمٌ بما بَطُنَ كالظاهر عنده سوا

59 وإنه **المحيي المميت** أنشا حياةَ من شاء وموتَ من شا

– يستعمل الناظم أحيانا كلمات إضافية لإتمام البيت، وربما ليست في محلها، مثل ما يظهر في الأبيات التالية:

71 **والوالِيُ المالك** أو تولى كلَّ أمور خلقه يا عدْلاَ

73 **منتقم** ممن عصى مُعاقبِ **والمتعال** بالغ العلى اطلُبِ

90 صفاته مصادرٌ في النحو[1] كالعلم والقدرة يا من يحْوِ

وكل هذه هفوات لا يخلو منها جهد البشر، فلكل جواد كبوة، ولكل عالم زلة، ولا سيما وأن الناظم فتح مجال التصحيح وسد الخلل لمن وجد ذلك، في قوله

93 ومن رءا فيه فساداً يُصلح فأجره على الجليل يُمنَحُ

1) في النسخة "د": في النجو.

المطلب الثالث: وصف النسخ المعتمدة:

تحصلنا على خمس نسخ مخطوطة للمنظومة، وذلك من مختلف خزائن مدن وادي مزاب، ولاية غرداية، ورتبناها حسب أهميتها، وقربها من عهد المؤلف، والتي هي كما يلي:

النسخة "أ":

منسوخة بخط نجل المؤلف "الشيخ سليمان بن محمد"، وهو تلميذه، ومحفوظة في خزانة الشيخ الناظم الخاصة، تحت رقم في الفهرس: 278، ورقم الخزانة: (أ)10، وقيد في افتتاحيتها اسم الناظم، جاء فيها: "هذه قصيدة ذكر فيها أسماء الله الحسنى ومعانيها للشيخ الفاضل الأجل المكرم محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم رحمه الله تعالى ورضي عنه وبرد ضريحه".

يتضح أن المنظومة نسخت بعد وفاة الناظم، أي بعد سنة 1313هـ، وتتضمن 03 أوراق، وفي كل صفحة حوالي 19 سطرا، مقاسها: 24.7 × 17.7سم، وخطها مغربي مقروء وبخط واضح، والمداد المستعمل بنّي وأحمر، وما تتميز به هذه النسخة كذلك أنها كاملة، ولعلها أول ما نسخ من هذه المنظومة، باعتبار كثرة نسخ الابن سليمان لأعمال والده، كما أنه يلاحظ عليها الضبط.

بناء على المواصفات السابقة، اخترناها كنسخة أم، ورمزنا إليها بالرمز (أ).

النسخة "ب":

هي النسخة الثانية بخط نجل المؤلف "سليمان بن محمّد بن سليمان اليسجني"، ومن نفس خزانة الناظم، رقمها في الفهرس: 279، ورقمها في الخزانة: (ب)23.

تم نسخها بعد وفاة الناظم، أي: بعد 1313هـ، وعدد أوراقها 03، وفي كل صفحة حوالي 20 سطرا، المقاس: 20.1 × 15.6سم، الخط: مغربي مقروء واضح، المداد: بنّي وآجوري فاتح، وهي نسخة كاملة. رجحناها الثانية، لأنها بدت أقل ضبطا من سابقتها، وبدون تشكيل وعناية من الناسخ، ومما يرجح أنها كتبت بعد النسخة الأم "أ" كونها تضم حواش وتعليقات للناسخ. رمزنا إليها بالرمز "ب".

النسخة "ج":

مصدرها: مكتبة الحاج سعيد محمد، بغرداية، ، رقمها في الفهرس: 457، ورقمها في الخزانة: 08. ناسخها: بحسب المفهرس "سليمان بن بكر مطهري المليكي"، وتم نسخها، بتاريخ تقريبي حوالي: النصف الأول من القرن 14هـ.

عدد أوراقها: 05 صفحات، وفي كل صفحة 25سطرا، خطها: مغربي مقروء واضح، مدادها: بنّي

داكن وأحمر. ووضعناها الثالثة في الترتيب، لأنه من المؤكد نسخت على نسخة لأحد أبناء الناظم، فلا يترجح أن تكون مقدمة عليها. ويلاحظ أنها تضم بعض الأخطاء، مما حملنا على تسميتها نسخة "ج".

النسخة "د":

مصدرها: خزانة الشيخ محمد بن يوسف بابانو، رقمها في الفهرس: 323، ورقمها في الخزانة: ب264. ناسخها، بحسب احتمال المفهرس أنه "يحي بن الحاج ابراهيم بن داود لعلي"، وتاريخ نسخها بعد وفاة الناظم، أي: بعد 1313هـ.

عدد الأوراق: 04، وفي كل ورقة 17سطرا، المقاس: 25 × 17.7سم، الخط: مغربي مقروء واضح، المداد: بنّي، وبرتقالي، النسخة كاملة.

ولم تتقدم على النسخ السابقة، باعتبار أن الناسخ غير مشتهر بالاستنساخ، وفيها أخطاء معتبرة مقارنة بغيرها.

النسخة "هـ":

مصدرها: مكتبة خزانة آل مطهري، ورقمها في الفهرس: 171، ورقمها في الخزانة: مط 22. ناسخها: يحتمل: "بلعيد بن الحاج عيسى بن بلعيد" وتاريخ نسخها من المحتمل أوائل ق14هـ.

عدد الأوراق: ورقتان، وفي كل روقة 25سطرا، المقاس: 23.7 ×17.7سم، الخط: مغربي رديء، المداد: بنّي بدرجاته، والنسخة متآكلة في بعض أطرافها. واحتوائها على أخطاء عدة، جعلناها آخر نسخة، ورمزنا إليها برمز "هـ".

صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

هذه قصيدة ذكر فيها أسماء الحسنى ومعانيها للشيخ العالم الأجل

العلامة محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم رحمه الله تعالى ورضي عنه وبره في جنته

الحمد لله على الإسلام ... بنعمته وجزيل الإنعام

ثم الصلاة فالسلام ... على الرسول سيد الأنام

وبعد فالله يقول ادعوني ... أجب بأشهب لنا بالقول

لله الأسماء الحسنى فاقبل ... مخبر لها بإحساني مفصلا

أي اعملوا بها وفيرجكم ... بنعمته والله خير رحيكما

الله اسم واجب الوجود ... ومالك الأشياء والموعود

وإنه الرحمن أي المنعم ... وإنه الرحيم أيضا منعم

جلائل النعم والطافه ... لم تحصى دائما على الخلائق

وهو السلام سلم البرية ... من جوره أو حقه القيه

والمؤمن المحقق الرسل بما ... خلق من المعجزات كالعصا

وهو المهيمن الرقيب والعزيز ... على الأمور غالب ثم الجليل

وإنه القهار يقهر على ... مشاءه خلقه كموتي وحيا

والخالق المبدع والمقدر ... وإنه الحاكم والمصور

ذو حكمة ومبدع للصور ... والبارئ المخلف من التنافر

والمنتقم الذي نقمتا ... بالكبر والعلو للجبار

لا يخف النقص ولا العجز ولا ... عباده الجليل جل وعلا

الصفحة الأولى من النسخة "أ": خزانة الشيخ محمد ابن دريسو

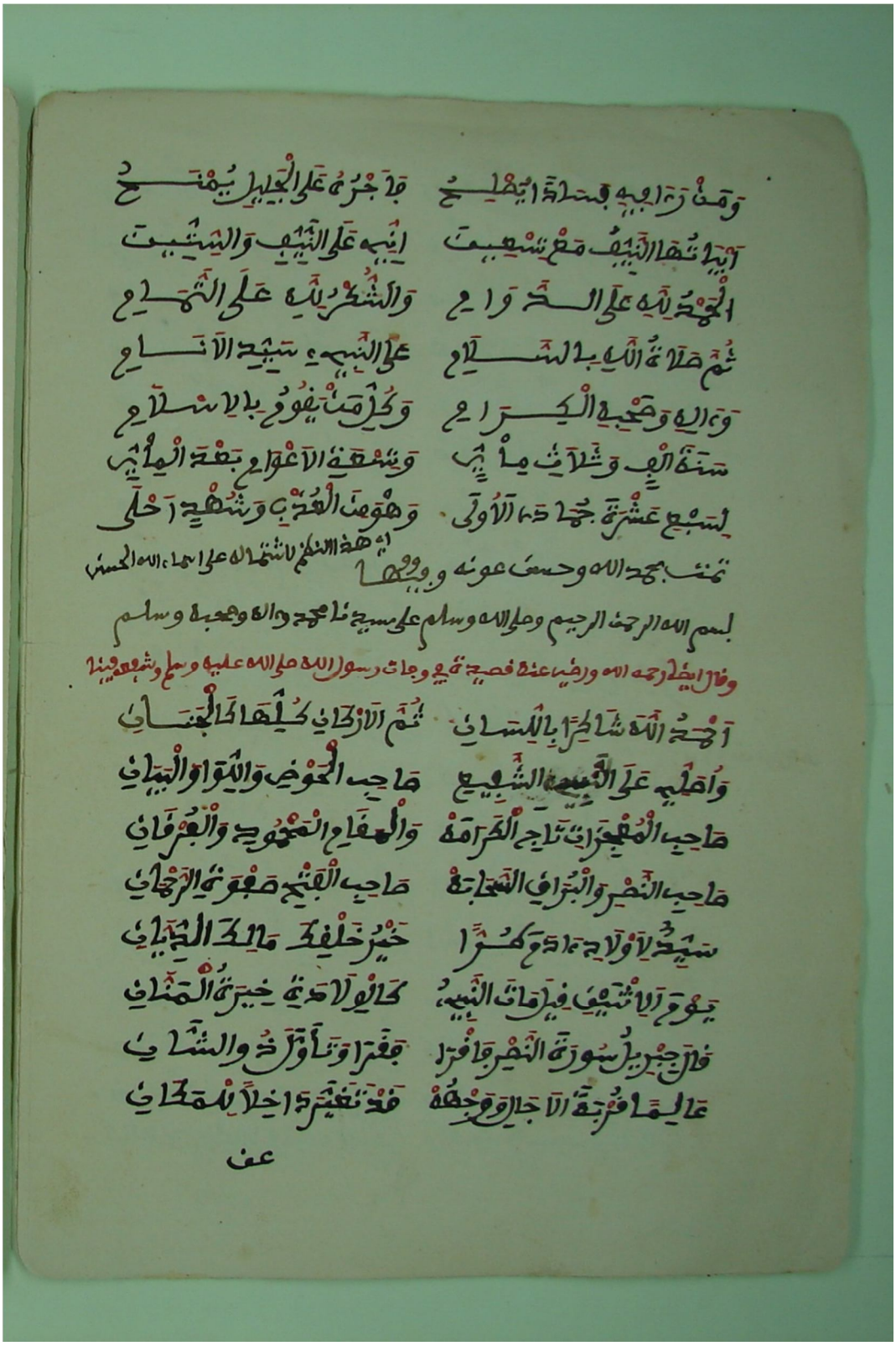

وصفه ربه بصلاة أبهج ... جاء جزه على الجليل يمنح
أبدا تهدا الشيف مع شعيب ... أبيه على الشيف والشيخ
الحمد لله على الدوام ... والشكر لله على التمام
ثم صلاة الله بالسلام ... على النبي سيد الأنام
وآله وصحبه الكرام ... وكل من يفوز بالاسلام
سنة ألف وثلاث مائة ... وسبعة الأعوام بعد المائة
لسبع عشرة جمادى الأولى ... وهو من العد به وسبعة أحلى
تم بحمد الله وحسن عونه ... وفيها هذه النظم لاشتماله على اسماء الله الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال أيضا رحمه الله ورضي عنه فصيحة تحيي وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفعنا

الحمد لله شاكرا بالسان ... ثم الأزكى كلها كالجنان
وأصلي على النبي الشفيع ... صاحب الحوض واللواء والبيان
صاحب المعجزات تاج الكرامة ... والمقام المحمود والعرفان
صاحب النصر والبراق الشجاعة ... صاحب الفتح صفوة الرحمان
سيد الأولاد جدا وكبرا ... خير خلقه مالك الميزان
يوم لا شيء فيه مات النبي ... كالهول لامته خيرة المنان
قال جبريل سورة النصر جاءت ... فغرا وتاؤك والشان
عالما قربة الآجال وجهه ... قد تغير داخلا بالمحاق

عف

الصفحة الأخيرة من النسخة "أ": خزانة الشيخ محمد ابن دريسو

الصفحة الأولى من النسخة "ب": خزانة الشيخ محمد ابن دريسو

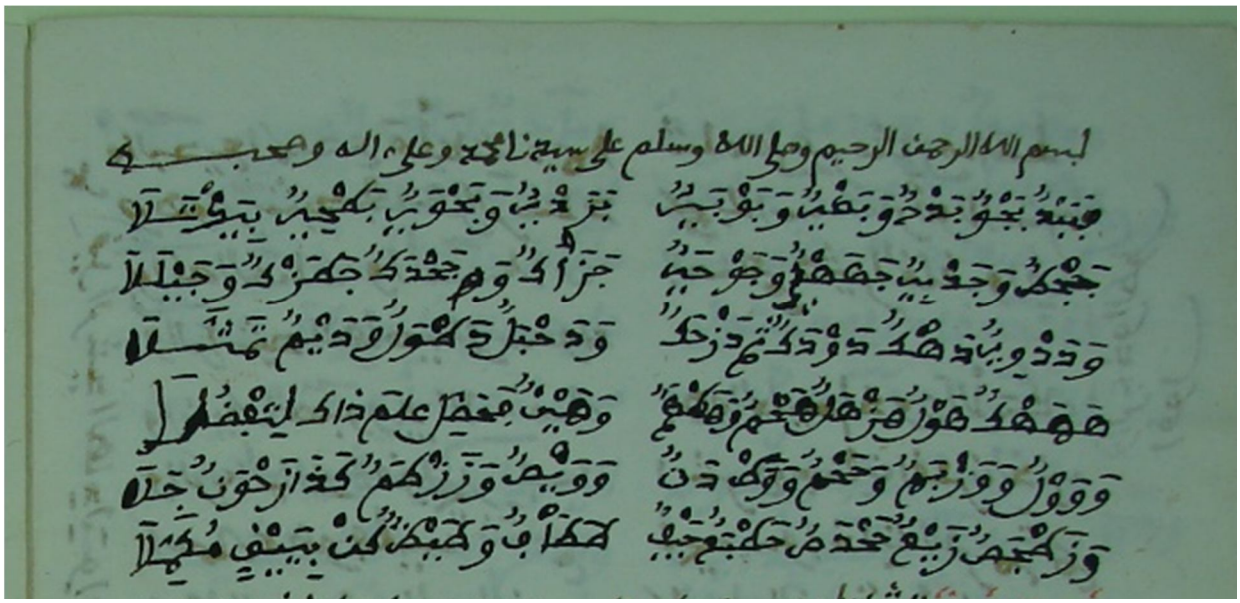

الصفحة الأخيرة من النسخة "ب": خزانة الشيخ محمد ابن دريسو

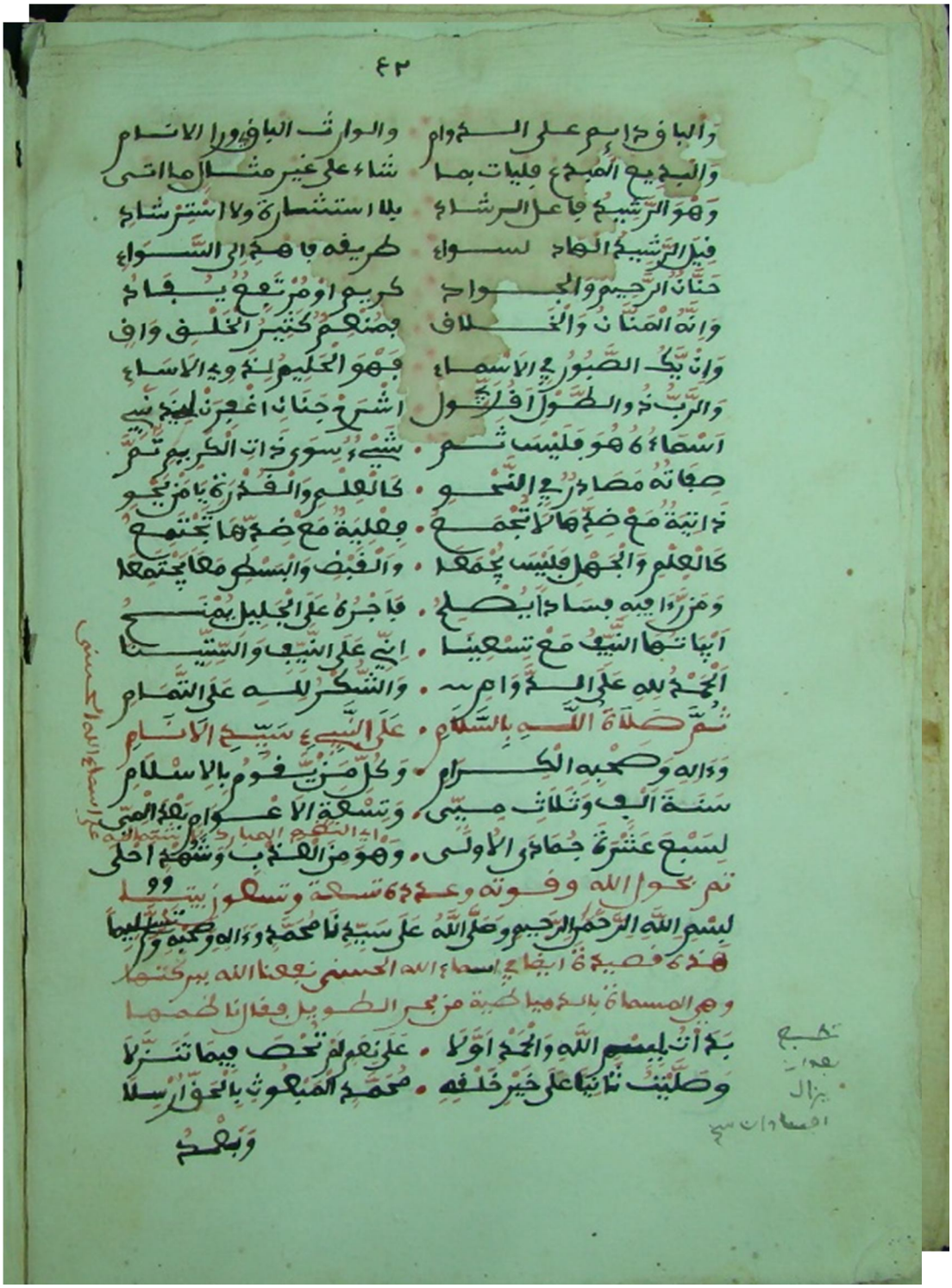

الصفحة الأولى من النسخة "ج": خزانة الأستاذ الحاج سعيد محمد

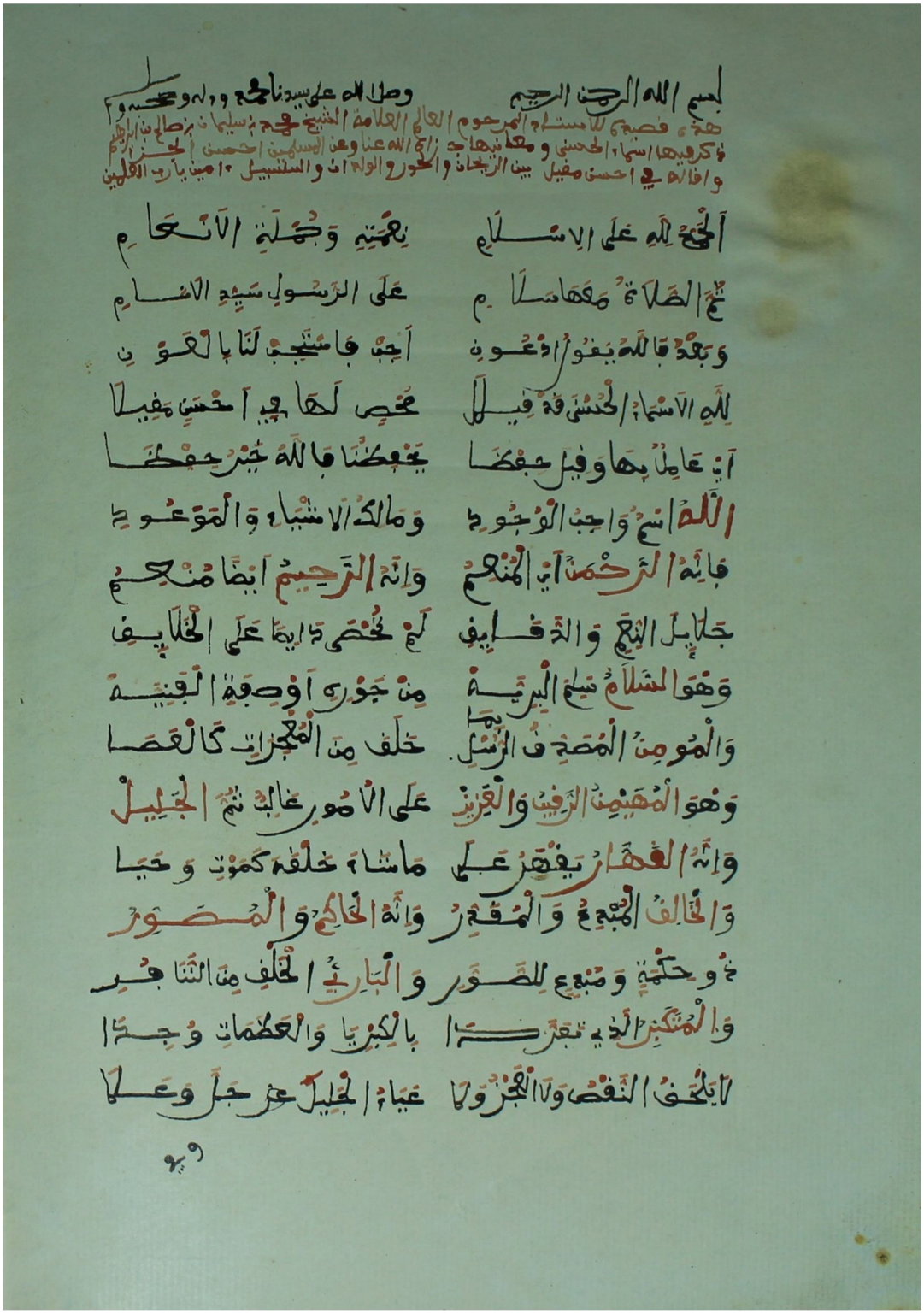

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه قصيدة للمسماة المرحوم العالم العلامة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو بن صالح بن إبراهيم ذكر فيها أسماء الله الحسنى ومعانيها جاء الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء وأفاله في أحسن سفيل بين الريحان والحور والولدان والسلسبيل آمين يا رب العالمين

الحمد لله على الإسلام ... بنعمة وجملة الأنعام

ثم الصلاة فهما سلام ... على الرسول سيد الأنام

وبعد قال الله يقول ادعوني ... أجب فاستجب لنا بالعون

لله الأسماء الحسنى فقد قيل ... نحص لها جهد أحسن فيلا

أي عاملا بها وقيل حفظها ... يجعلنا فالله خير حفظا

الله اسم واجب الوجود ... ومالك الأشياء والمعبود

فإنه الرحمن أي المنعم ... وإنه الرحيم أيضا منعم

جلايل النعم والتعاريف ... ثم تخصى أيضا على الخلايف

وهو السلام سلم البرية ... من جور أو صفة الدنية

والمؤمن المصدق الرسل ... خلق من المعجزات كالعصا

وهو المهيمن الرقيب والعزيز ... على الأمور غالب ثم الجليل

وإنه الغفار يغفر على ... ما شاء خلقه كموت وحيا

والخالق المبدع والمقدر ... وإنه الحاكم والمصور

ذو حكمة وصنع للصور ... والبارئ الخلق من التناقر

والمتكبر الذي تعزا ... بالكبريا والعظمات وجدا

لا يلحق النقص ولا العجز ولا ... غياه الجليل عز جل وعلا

الصفحة الأولى من النسخة "د": خزانة الشيخ محمد بن يوسف بابانو

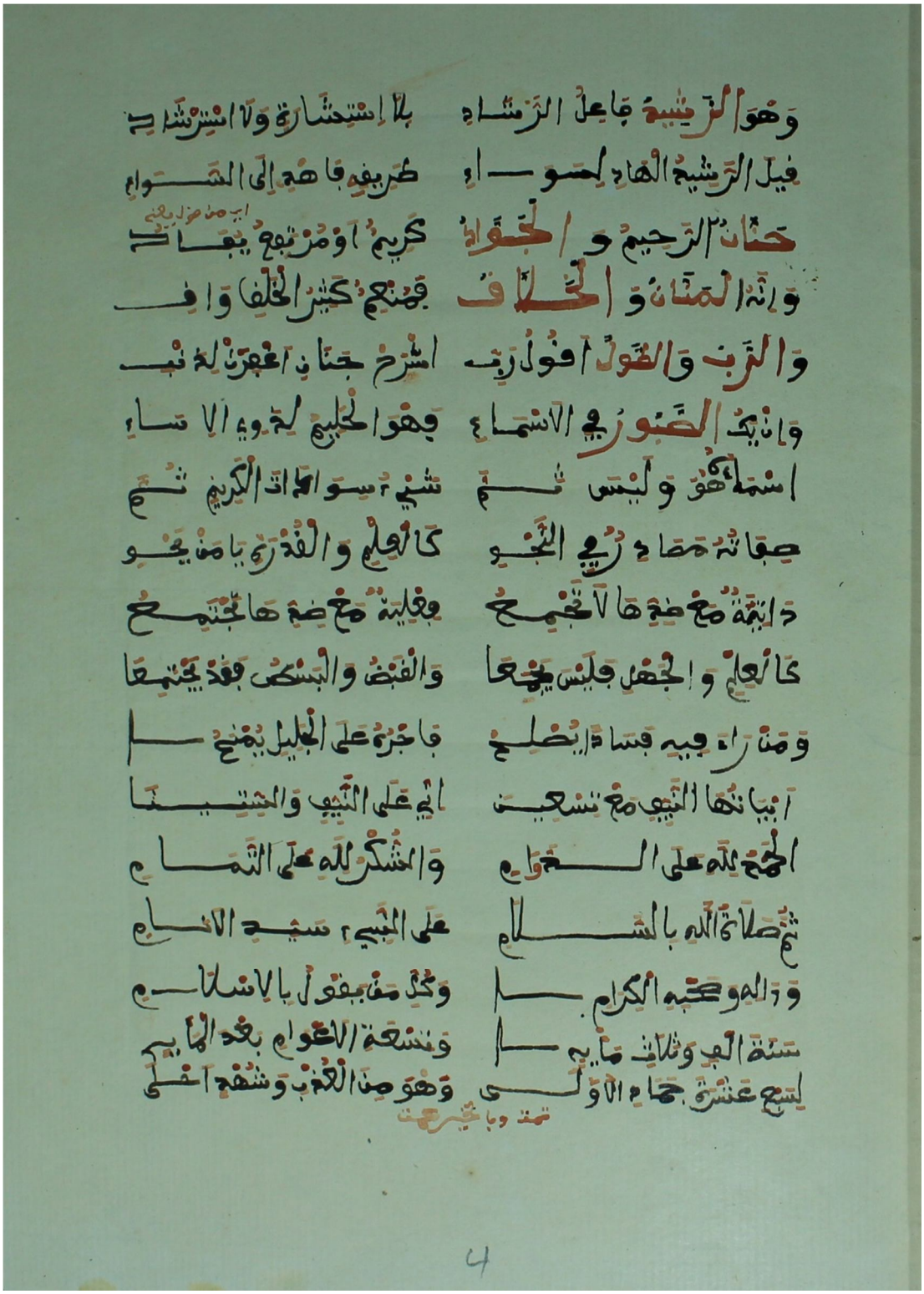

وهو الرشيد جاعل الرشاد ... بلا استحثاث ولا استرشاد
قيل الرشيد الهادي السواء ... طريقه قاصده إلى المشاء
حنان الرحيم والجواد ... كريم أو مرتجى يعاد
وانه المنان والخلاق ... قهقع كثير الخلق وافي
والرب والمولى افولزيه ... اشرح جنانا اغفر له نبه
وانيك الصبور في الاسماء ... وهو الحليم له وجه الاسماء
اسمه هو وليس ثم ... شيء سواه ذات الكريم ثم
صفاته حصاء زيد النحو ... كالعلم والقدرة يا من يحو
دابة مع ضدها الاجتمع ... وفلية مع ضدها اجتمع
كالعلم والجهل فليس يجتمعا ... والقبض والبسط فقد يجتمعا
ومن راء فيه فساد يصلح ... فاجره على الجليل يمنح
أبيانها التبيع مع تسعين ... أتى على التبيع والتسعينا
الحمد لله على الدوام ... والشكر لله على التمام
ثم صلاة الله بالسلام ... على النبي سيد الانام
وآله وصحبه الكرام ... ومن مشى بقول يا الاسلام
سنة الف وثلاث مايه ... ونسخة الاصل بعد المايه
تسع عشرة جماد الاولى ... وهو من الكتب وشفه اعلى

تمت وبالخير عمت

4

الصفحة الأخيرة من النسخة "د": خزانة الشيخ محمد بن يوسف بابانو

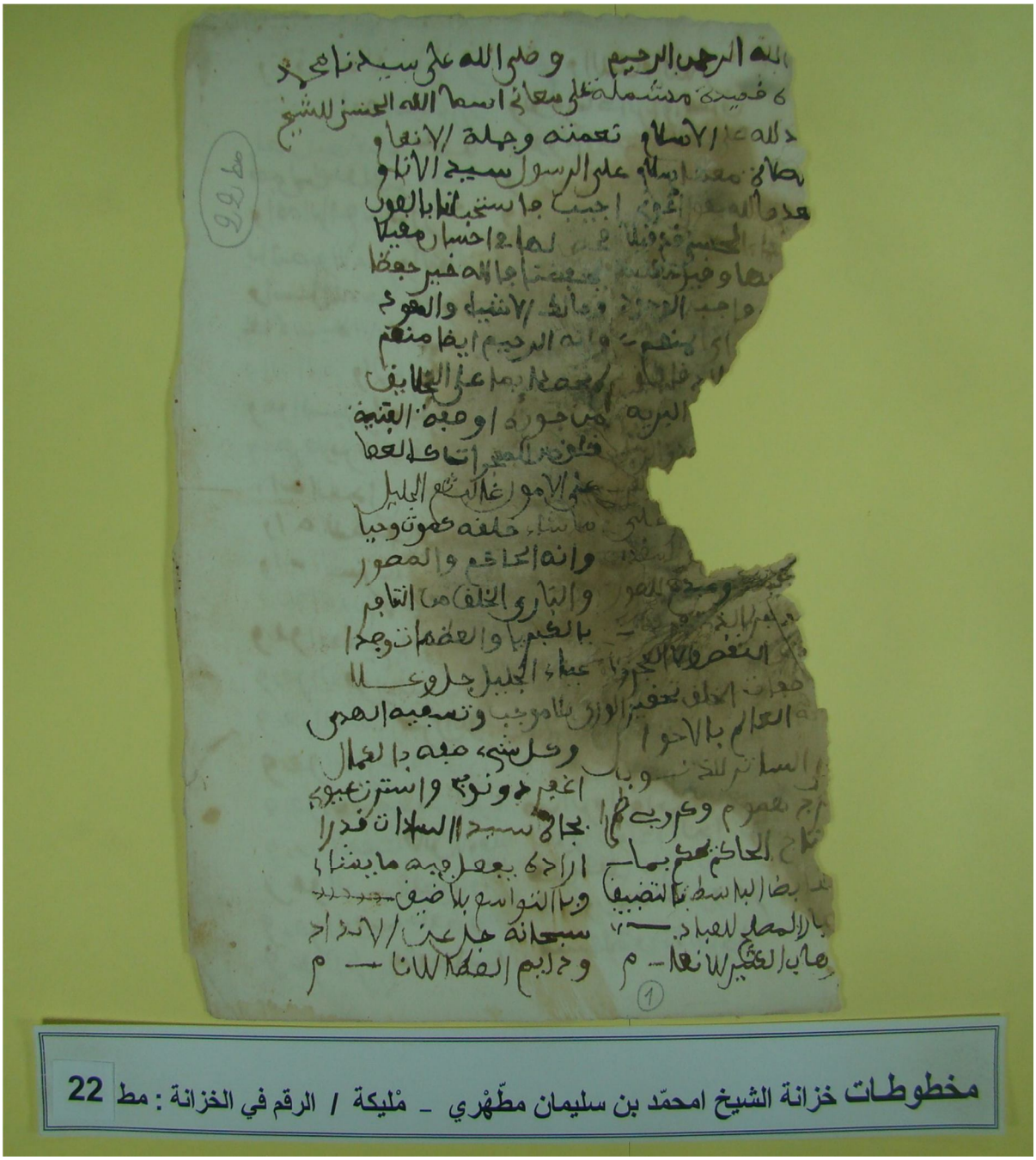

الصفحة الأولى من النسخة "هـــ": خزانة الشيخ امحمد بن سليمان مطهري

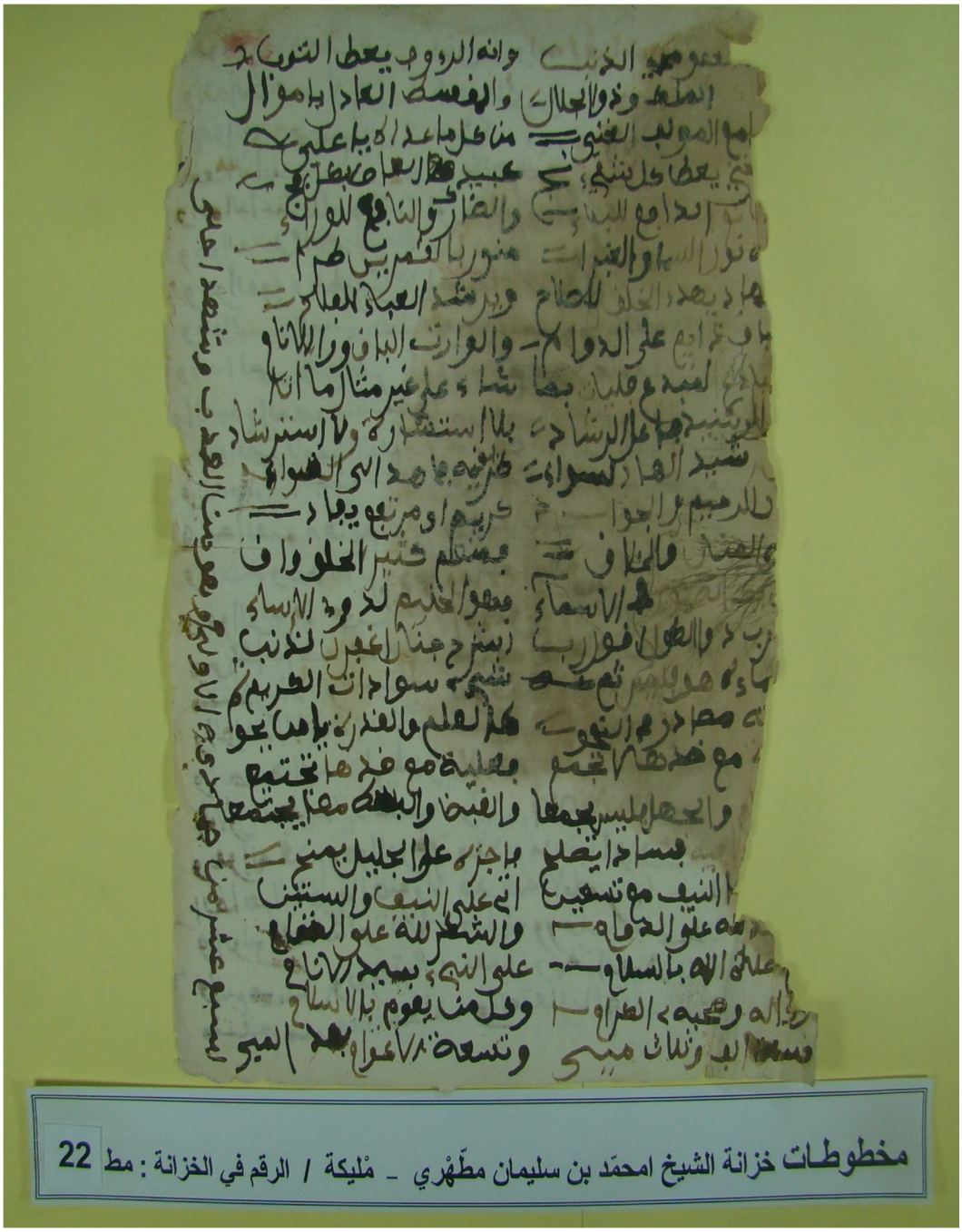

الصفحة الأخيرة من النسخة "هـــ": خزانة الشيخ امحمد بن سليمان مطهري

خاتمة

بعد الطواف في ربوع قصيدة "أسماء الله الحسنى ومعانيها" للشيخ الجليل محمد بن سليمان بن دريسو، من الجدير بالذكر أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها، والمتعلقة بحياة الشيخ، ومؤلفاته، والقيمة العلمية لقصيدته وهي كما يلي:

– هو الشيخ محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم بن سليمان اليسجني، من عائلة "ابن ادريسو" المنتمية إلى عشيرة "باحمد" في بني يزقن بغرداية من مواليد سنة 1246ه/ 1831م، فقد بصره في سن الرابعة من العمر.

– من أشهر مشايخه: الشيخ سعيد بن يوسف وينتن، وعمر بن صالح عمي سعيد، ومن أشهر تلاميذه أبناؤه الصلبيون: سليمان، وصالح وإبراهيم، وبعض المشايخ الأجلاء.

– أخذ على عاتقه إصلاح المجتمع ورده إلى الله ردا جميلا، فقام رحمه الله بتفسيره "اليمن والبركة" لإعادة الناس إلى المنبع الصافي، كما اهتم بتعليم المرأة أيضا.

– ترك عدة مؤلفات تربو على 23 مؤلفا؛ ما بين نثر ومنظومة، وألف في مختلف الفنون.

– ألف قصيدته في "أسماء الله الحسنى ومعانيها" في 99 بيتا، وهي في مجال العقيدة، وجهها خصيصا إلى الطلبة المبتدئين لسهولة حفظها ويسر معانيها.

– تبرز قيمة القصيدة في أنها أوردت ذكر أسماء الله الحسنى بصيغة مختصرة، لأنها تنتمي إلى شعر الزهد، وتعالج غرضا من أغراض الابتهال والتضرع إلى الله عن طريق التسبيح بأسماء الله الحسنى. وحاولت القصيدة استيعاب أهم أسماء الله الحسنى، وتوضيح معانيها بصفة مختصرة، ليسهل على المسلم تسبيح ربه عن علم ودراية، والتضرع إليه بمناجاته، والتوسل إليه بأسمائه العلية، وليتمكن أيضا من حفظ هذه الأسماء بيسر، فيُرى أثر ذلك على المسلم في عمله وسلوكه ومعاملاته العامة والخاصة.

– لم تتعرض القصيدة إلى تفصيلات القضايا العقدية، فضلا عن جزئيات علم الكلام، مع استثناء ما ورد في آخر القصيدة.

– أبدع الناظم في منظومته التي تضم 99 بيتا، وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المشتهرة بالتسعة والتسعين، كما يعطيها قيمة من حيث شكلها العام، إذ حاول الناظم ضم في بعض الأحيان أكثر من اسم في البيت الواحد، حتى يحقق ذكر 99 اسما، في 99 بيتا.

– تبرز أهمية القصيدة أيضا في أنها تمثل إسهام علماء الجزائر في الدراسات العقدية، في تلك الفترة المظلمة من تاريخها في احتلال فرنسا التي شنت حملة شعواء على الدين والعقيدة خصوصا.

بعد هذه النتائج المقتضبة عن القصيدة وناظمها يمكن أن نخرج بتوصية وهي وجوب مواصلة الباحثين والمحققين إخراج ما بقي من تراث الشيخ ليرى النور قريبا فتعم الفائدة، لأن جل كتبه لا زالت مخطوطة، وحتى نستغني نوعا ما عن التراث الدخيل الذي يأتينا أحيانا من الشرق والغرب، ونحن نرى الكنوز المضيئة بين أيدينا.

وفي الأخير أحمد الله القدير جل في علاه الذي وفقني وحده إلى إتمام هذا التحقيق في هذه الفترة الوجيزة من الدراسة الجامعية، وأسأل المولى جل وعلا أن ينفع بهذا البحث المتواضع ويجعله لبنة في خدمة تراث الأمة الإسلامية، فإن وُفّقت فمنه سبحانه وتعالى وحده، وإن كان غير ذلك فنسأل الله أن لا يؤاخذنا بتقصيرنا ويعاملنا بلطفه وكرمه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

القسم الثاني: نص التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

هذه قصيدة ذكر فيها أسماء الله الحسنى ومعانيها للشيخ الفاضل الأجل المكرم محمد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم رحمه الله تعالى ورضي عنه وبرد ضريحه:

01 الْحَمْدُ لِلّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ نِعْمَتِهِ وَجُمْلَةِ الْإِنْعَامِ
02 ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَهَا سَلَامِي[1] عَلَى الرَّسُولِ سَيِّدِ الأَنَامِ
03 وَبَعْدُ: فَاللهُ يقُولُ ادْعُونِي أُجِبْ[2]، فَإستجبْ[3] لنَا بِالْعَوْنِ
04 لِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى قَدْ قِيلاَ مُحْصٍ لَهَا فِي أَحْسَنٍ[4] مَقِيلاَ
05 أَيْ: عَامِلٌ بِهَا، وَقِيلَ: حفظا[5] يَحْفَظُنَا فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا
06 **الله** اسْمُ واجبِ الوُجُودِ[6] وَمَالِكِ الْأَشْيَاءِ وَالْمَوْعُودِ
07 فَإِنَّهُ **الرَّحْمَنُ** أَيْ الْمُنْعِمُ وَإِنَّهُ **الرَّحِيمُ** أَيْضًا مُنْعِمُ
08 جَلاَئِلُ النِّعَمِ وَالدَّقَائِقِ لَمْ تُحْصَ دَائِمًا عَلَى الْخَلاَئِقِ
09 وَهْوَ **السَّلاَمُ** سَلِمَ الْبَرِيَّهْ مِنْ جُورِهِ أَوْ صِفَةِ الْفَنِيَّهْ[7]
10 **والْمُومِنُ** الْمُصَدِّقُ الرُّسْلِ بِمَا خَلَقَ مِنْ أَلْمُعجِزَاتِ كَالْعَصَا[8]
11 وهْوَ **الْمُهَيْمِنُ الرَّقِيبُ والْعَزِيزْ** عَلَى الْأُمُورِ غَالِبٌ ثُمَّ **الْجَلِيلْ**[1]

---

1) في نسخة "أ"، "ب"، "د"، "هـ": سلام، وأثبتنا الصحيح من النسخة "ج"، حفاظا على الوزن.

2) في النسخة "أ" ، "ب" ،"ج" ،"هـ": أجيب، وأثبتنا الصحيح من النسخة "د"، لأن جواب الطلب يكون مجزوما.

3) اختار الناظم جعل الهمزة الوصلية قطعية للضرورة الشعرية، وهذه من الجوازات التي تكررت في مواضع كثيرة من المنظومة.

4) كتبت لفظة "أحسن" بالتنوين للضرورة الشعرية. وفي النسخة "أ"، "ب"، هـ": إحسان، والصحيح ما أثبتناه من نسخة: "ج"، "د".

5) يشير الناظم إلى حديث رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ". ومن معاني الإحصاء في الحديث: حفظ الأسماء، أو العمل بمقتضياتها.

6) يلاحظ أن هذا التعريف للفظ الجلالة من تعاريف علماء الكلام، وليس له مستند من القرآن والسنة. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، 1/ 01؛ بن دريسو مصطفى، المنظومات التعليمية، 15.

7) ورد تعليق في حاشية نسخة "ج": "أي سلم من صفات النقص".

8) يلاحظ عدم التزام الناظم بالتصريع، وهو توحيد قافية الصدر مع العجز.

12 وَإِنَّهُ **الْقَهَّارُ** يَقْهَرُ عَلَى ... مَا شَاءَ خَلْقَهُ كَمَوْتٍ وَحَيَا

13 وَ**الْخَالِقُ الْمُبْدِعُ** وَ**الْمُقَدِّرُ** ... وإِنَّهُ **الْحَاكِمُ** وَ**الْمُصَوِّرُ**

14 ذُو حِكْمَةٍ وَمُبْدِعٌ لِلصُّوَرِ ... وَ**الْبَارِئُ** الْخَلْقِ مِنَ التَّنَافُرِ

15 وَ**الْمُتَكَبِّرُ** الذِي تَفَرَّدَا ... بِالْكِبْرِيَا وَالْعَظَمَاتِ وُجِدَا

16 لاَ يَلْحَقُ النَّقْصُ وَلاَ الْعَجْزُ وَلَا ... عَيَاءٌ، الْجَلِيل جَلَّ وَعَلَا

17 وَفِي صِفَاتِ الْخَلْقِ تَحْقِيرُ الْوَرَى ... بِلاَ مُوَجِّبٍ وَتَسْفِيهُ الهُدى[2]

18 وإِنَّهُ **الْعَالِمُ** بِالأَحْوَالِ ... وكُلِّ شيءٍ صفْهُ بِالْكَمَالِ

19 **غَفَّارٌ** **السَّاتِرُ** للذُّنوبِ ... اغفرْ ذُنوبِي واستُرَنْ عُيوبِي

20 فَرِّجْ هُمُومِي وكُرُوبِي طُراً ... بِجَاهِ سَيِّد السَّادَاتِ قدْرَا

21 **فَتَّاحٌ** **الْحَاكِمُ** يَحْكُمُ بِمَا ... أَرَادَهُ يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَا

22 **الْقَابِضُ** **الْبَاسِطُ** بِالتَّضْيِيقِ ... وَبِالتَّوَسُّعِ[3] بِلاَ تَضْيِيقِ[4]

23 **جَبّارٌ** **الْمُصْلِحُ** لِلْعِبَادِ ... سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ الْأَنْدَادِ

24 **وَهَّابٌ** الكثيرَ لِلْإِنْعَامِ ... وَ**دَائِمُ** الْعَطَاءِ لِلْأَنَامِ

25 **رَزَّاقٌ** الْخَالِقُ لِلْأَرْزَاقِ ... كَاللَّحْمِ وَاللَّبَنِ وَالتِّلاَقِ[5]

26 سُمِّيَ مَا بِهِ انتفاعٌ رِزْقَا ... وَلَوْ حَرَامًا كالزِّنَا والسَّرِقَا[6]

27 لَكِنْ يُعَاقَبُ لِمَا تَعَجَّلاَ ... ولو ونَا[7] وجَدَهُ حِلاًّ حَلاَ

28 طُوبى لمن خُلِقَ لِلْخَيْرَاتِ ... وَيْلٌ لِمَنْ خُلِقَ لِلشَّرَّاتِ

---

1) عدم الالتزام بالتصريع أيضا.

2) سقط هذا البيت من نسخة "ب".

3) في النسخة "هـ": وبالتواسع، وهو خطأ.

4) في النسخة "هـ": ضيق.

5) هذه المفردة غريبة هنا لأن التلاق مأخوذ من يوم التلاق، وهو يوم المحشر. ولعله الناظم أراد أن يعبر بالترياق، والله أعلم.

6) في النسخة "أ": "الشرقا"، و الصحيح ما أثبتناه.

7) الونا: ضعف البدن، وقال ابن سيده: الونا التعب والفترة، وتوانى في حاجته قصَّرَ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993، 15/ 410.

يقصد الناظم: أن المكتسب دائما يسمى رزقا، ولو كان من طريق الحرام. وهذه القضية تعالج في قضية هل أن الله يرزق الحلال والحرام كلاهما، أم يرزق فقط الحلال؟

29 وَإِنَّهُ **الرَّافِعُ** لِلأَبْرَارِ وَإِنَّهُ **الْخَافِضُ** لِلْفُجَّارِ

30 بِالنَّصْرِ وَالإِعْزَازِ وَالنَّوَالِ وَالذُّلِّ وَاللَّعْنَةِ وَالنَّكَالِ

31 وإِسْأَلِ اللهَ جِنَانَ الْفِرْدَوْسِ مَعَ النَّجَاةِ وِلِبَاسَ السُّنْدُسِ[1]

32 بِجَاهِ سَيِّدِ الْأَنَامِ أَحْمَدَا[2] مُحمَّدًا صلَّى عَلَيْهِ أَبَدًا

33 وهْوَ[3] **المعِزُّ والمُذلُّ** كَمِّلاَ مُنقِّصاً مَنْ شَاءَهُ لَنْ يُسأَلَا

34 وَهْوَ **السَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ** عَالِمًا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ كَمَا تَقَدَّمَا

35 و**حَكَمٌ** فلا يُردُّ مَا قَضَا وَلَا يُعَقَّبُ بِحُكْمِ مَا يَشَا

36 وَإِنَّهُ **الْعَدْلُ** بِسَكْنِ الدَّالِ مُهْمَلاً البَالِغُ فِيهِ، **وَالِ**

37 وَإِنَّهُ **اللَّطِيفُ**[4] مُحسِنٌ إِلَى عِبَادِهِ وَهْوَ اللَّطِيفُ لاَ يُرى[5]

38 وإِنَّهُ **الْخَبِيرُ** عَالِمٌ بِمَا بَطُنَ كَالظَّاهِرِ عِنْدَهُ سَوَا

39 وَهْوَ **الْحَلِيمُ** لا يُعَجِّلُ عَلَى عَاصٍ عُقُوبَةً إِذَا مَا فَعَلَا

40 وَهْوَ **الْعَظِيمُ** بَالِغٌ فِي الْعَظَمَا أَقْصَى الْمَرَاتِبِ كَمَا قَدْ عُلِمَا

41 وَهْوَ **الْغَفُورُ** كَثِيرُ الْغُفْرَانِ يَسْتُرُ مَنْ تَابَ مِنَ الْعِصْيَانِ

42 وَهْوَ **الشَّكُورُ** يُجْزِلُ الثَّوَابَا عَلَى الْقَلِيلِ فَعَلُوا[6] الصَّوَابَا

43 وَهْوَ **الْعَلِيُّ**[7] بَالِغٌ عُلُوَّا وَهْوَ كَبِيرُ الشَّأْنِ يَا مَدعُوَّا

44 وَهْوَ **الْحَفِيظُ** يَحْفَظُ الْأَشْيَاءَ مِنَ الزَّوَالِ وَاخْتِلاَلٍ شَاءَ

45 وهْوَ **الـــمُقِيتُ**[1] خالِقُ الْأَقْوَاتِ لِكُلِّ رُوحٍ وَلِكُلِّ الذَّاتِ

---

1) في الأبيات الثلاثة الأخيرة إشارة خفية إلى تذمر الناظم من الاستعمار الفرنسي، وطلبا لنيل الشهادة في سبيل نصرة الحق. ينظر: بن دريسو مصطفى، المنظومات التعلمية، ص17.

2) يقصد الناظم التوسل بالرسول ﷺ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يآ أَيـــُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ﴾، (سورة المائدة: 35).

3) في النسخة "هـــ": وإنه.

4) في النسخة "ب": اللاطف

5) نجد أن الناظم ذهب إلى معتقد الإباضية في أن الله لا يرى؛ في الدنيا ولا في الآخرة.

6) في حاشية النسخة "ب": "أي: العباد"

7) في النسخة "أ"، "د": البليغ. واخترنا ما ورد في باقي النسخ "العلي"، لأنه لم يثبت اسم الله البليغ، والله أعلم.

46 وَهْوَ **الْحَسِيبُ** الكَافِي أَوْ مُحَاسِبُ — كُلِّ مُكَلَّفٍ عَلَى مَا يَكْسِبُ

47 وَهْوَ **الرَّقِيبُ** حَافِظٌ[2] **وَالْواسِعْ** — عِلْماً وَرَحْمَةً لِكُلِّ وَاقِعْ

48 وَهْوَ **الْكَرِيمُ** مُتَفَضِّلٌ بِلَا — مَسْأَلَةٍ وَلَا تَأَهُّلٍ جَلاَ

49 وَهْوَ **الْوَدُودُ** فَكَثِيرُ الْحُبِّ — لِكُلِّ مَنْ وَلِيَهُ، اقْبَلْ تَوْبِ

50 وَإِنَّهُ **الشَّاهِدُ** عَالِمٌ بِمَا — ظَهَرَ كَالْخَبِيرِ فِيمَا قَدْ خَفَا

51 وَهْوَ **الْمَجِيدُ** فَجَمِيعُ الْأَفْعَالْ — سُبْحَانَهُ وَهْوَ كَثِيرُ الإِفْضَالْ

52 **الْحَقُّ** الثّابِتُ أَوِ[3] **الـمُحِقّ**[4] — أي مُظهِرٌ لِلْحَقِّ[5] يا مُحقُّ

53 وَإِنَّهُ **الْبَاعِثُ** لِلْأَمْوَاتِ — أَوْ رُسْلِهِ أَوْ بَاعِثُ الْأَقْوَاتِ[6]

54 وَهْوَ **الْوَكِيلُ** قَائِمٌ بِأَمْرِ — عِبَادِهِ وَهْوَ وكِيلُ أَمْرِي

55 وَهْوَ **الْقَوِيُّ** وَ**الْمَتِينُ** فَالذِي — لَهُ تَمَامُ قُوَّةٍ يَا مُهْتَدِي

56 وَهْوَ **الْحَمِيدُ** الْمُسْتَحِقُّ لِلثَّنَا — وَهْوَ الـمَوْصُوفُ بِالْكَمَالِ وَالْعَطَا

57 وَإِنَّهُ **الْمُحْصِي** لِلأَشْيَا طُرًّا — أَيْ عَالِمٌ عَدَدَهَا وَقَدْرَا

58 وَ**الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ** مُنْشِئٌ مُظْهِرَا — مِنْ عَدَمٍ إِلَى الْوُجُودِ الصُّوَرَا

59 وَإِنَّهُ **الـمُحْيِي الْمِيتُ** أَنْشَا — حَيَاةَ مَنْ شَاءَ وَمَوْتَ مَنْ شَا

60 وَإِنَّهُ **حَيٌّ** وَلَيْسَ يَفْنَى — وَهَكَذَا **الْبَصِيرُ** لَيْسَ أَعْمَى

61 وَإِنَّهُ **الْقَيُّومُ** قَائِمٌ عَلَى — كُلٍّ بِمَا كَسَبَهُ وَفَعَلَا

62 **وَوَاجِدٌ** وَجَدَ مَا يُرِيدُ — **وَمَاجِدٌ** أَبْلَغُهُ الـمَجِيدُ

63 وَهْوَ **الْوَلِيُّ** فَالْمُحِبُّ نَاصِرٌ — أَوْ مُتَوَلِّي أَمْرِهِمْ[1] **وَالْقَادِرُ**

---

1) في النسخة "د": الـمُغيث.

2) في النسخة "ج": حافض

3) في النسخة "ج": و

4) في النسخة "هـ": محقا.

5) في النسخة "د": للحقايا

6) في حاشية النسخة "ب": "أي: الأرزاق".

64 لَيْسَ بِعَاجِزٍ كَمَا قَدْ مَرَّا مِنْ نَفْيِ أَضْدَادِ الْكَمَالِ طُرًّا

65 **مُقْتَدِرٌ** قَادِرٌ أَوْ مُسْتَوْلِ عَلَى جَمِيعِ قَادِرٍ لِفِعْلِ

66 وَ**الوَاحِدُ الْأَحَدُ** فَرْدٌ صَمَدُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ مُنْفَرِدُ

67 وَ**الصَّمَدُ** السَّيِّدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ، إِلَيْهِ فِي الطَّلَبِ يقْصِدُ العَلَمْ

68 وَ**الْأَوَّلُ** اللهُ[2] بِلاَ بِدَايَهْ **والآخرُ** اللهُ بِلاَ نِهَايَهْ

69 وَهْوَ **الــمُقدِّمُ** وَهْوَ **الــمُؤَخِّرُ** مُقَدِّمٌ مَنْ شَاءَ أَوْ يُؤَخِّرُ

70 **الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ** بِالصُّنْعِ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ دَائِمًا عَلَا

71 وَ**الْوَالِيُ الْمَالِكُ** أَوْ تَوَلَّى كُلَّ أُمُورِ خَلْقِهِ يَا عَدْلاَ

72 و**البَرُّ** مُحْسِنٌ وَهْوَ **التَّوَّابُ** يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعِبَادِ نَابُ

73 **مُنْتَقِمٌ** مِمَّنْ عَصَى **مُعاقبِ** وَ**الْمُتَعَالِ** بَالِغِ العُلَى اطْلُبِ

74 وَإِنَّهُ **العفُوُّ** يَمْحِي الذَّنْبَا وَإِنَّهُ **الرَّؤُوفُ** يُعْطِي التَّوْبَا

75 وَ**مَالِكُ الْمُلْكِ** وَذُو **الْجَلاَلِ** و**الْمُقْسِطُ الْعَادِلُ** يَا مُوالِ

76 وَ**الْجَامِعُ** الْمُؤَلِّفُ **الغنيُّ** مِنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ يَا **عَلِيُّ**

77 وَ**الْــمُغْنِي** يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ، نَجِّ عُبَيْدَكَ الْعَاصِ بِكُلِّ فَجِّ

78 وَ**الْمَانِعُ الدَّافِعُ** لِلْبَلَاءِ وَ**الضَّارُّ** و**النَّافِعُ** لِلْوَرَاءِ

79 وَإِنَّهُ **نُورُ** السَّمَا وَالْغَبْرَا[3] مُنَوِّرٌ بِالْقَمَرَيْنِ طُرًّا

80 وَ**الْهَادِي** يَهْدِي الْخَلْقَ لِلصَّلاَحِ وَيُرْشِدُ الْعِبَادَ لِلْفَلاَحِ

81 وَ**الْبَاقِي** دَائِمٌ عَلَى الدَّوَامِ وَ**الْوَارِثُ** الْبَاقِي وَرَا الْأَنَامِ

82 وَ**الْبَدِيعُ الْمُبْدِعُ** فَلْيَاتِ بِمَا شَاءَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ مَا أَتَى

83 وَهْوَ **الرَّشِيدُ** فَاعِلُ الرَّشَادِ بِلاَ اسْتِشَارَةٍ وَلَا اسْتِرْشَادِ

---

1) في حاشية النسخة "ب": "أي الخلق"

2) في النسخة "د" : هو الأول.

3) الغَبْرَاءُ، بالمد: الأرض. والغُبَيْرَاءُ، بالتصغير: نبيذ الذرة، ويقال له السكركة. ينظر: الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، مادة غبر، 442/2.

84 قِيلَ الرّشيدُ الْهَادِي لسوَاءِ[1] طَرِيقَهُ فَاهْدِ إِلَى السَّوَاءِ

85 **حنَّانٌ الرَّحِيمُ وَالْجَوَادُ** كَرِيمٌ أَوْ مُرْتَفِعٌ يُفادُ[2]

86 وَإِنَّهُ **الْـــمَنَّانُ وَالْخَلاَّقُ** فَمُنْعِمٌ كَثِيرُ الْخَلْقِ وَاقِ

87 وَإِنْ يَكُ **الصَّبُورُ** فِي الْأَسْمَاءِ فَهْوَ **الْحَلِيمُ** لِذَوِي الْإِسَاءِ

88 وَالرَّبُّ **ذُو الطَّوْلِ** أَقُولُ رَبِّ إِشْرَحْ جَنَانِي إِغْفِرَنْ لِي ذَنْبِي

89 أَسْمَاؤُهُ هُوَ فَلَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ سِوَى ذَاتِ الْكَرِيمِ ثَمَّ[3]

90 صِفَاتُهُ مَصَادِرٌ فِي النَّحْوِ[4] كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ يَا مَنْ يَحْوِ

91 ذَاتِيَةٌ معْ ضِدِّهَا لاَ تُجمَعُ فِعْلِيَةٌ مَعْ ضِدِّهَا تَجْتَمِعُ

92 كَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ فَلَيْسَ يُجْمَعَا وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَعًا[5] يَجْتَمِعَا

93 وَمَنْ رَءَا فِيهِ فَسَاداً يُصْلِحُ فَأَجْرُهُ عَلَى الْجَلِيلِ يُمنَحُ

94 أَبْيَاتُهَا النَّيِّفُ مَعْ تِسْعِينَا إِنِّي عَلَى النَّيِّفِ وَالسِّتِّينَا

95 الْحَمْدُ لِلَّهِ علَى الدَّوَامِ وَالشُّكْرِ لِلّهِ عَلَى التَّمَامِ

96 ثُمَّ صَلاَةُ اللهِ بِالسَّلاَمِ عَلَى النَّبِيءِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

97 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ وَكُلِّ مَنْ يَقُومُ بِالْإِسْلَامِ

98 سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِ مَايٍّ وَتِسْعَةِ الْأَعْوَامِ بَعْدَ الـــمايِّ

99 لِسَبْعِ عَشْرَةَ جُمَادَى الْأُولَى وَهْوَ مِنَ الْعَذْبِ وشُهْدٍ أَحْلَى

تمت بحمد الله وحسن عونه، وفيها 99 بيتا، أي: هذا النظم لاشتماله على أسماء الله الحسنى[6].

---

1) في النسخة النسخة "ب" ،"ج": قيل الرشيد فاعل الرشاد.

2) في حاشية النسخة "ب": أي: من قول بعض.

3) وهذا معتقد الإباضية حيث أن أسماء الله وصفاته هي ذاته وليست زائدة عن الذات.

4) في النسخة "د": في النجو.

5) في النسخة "د": فقد.

6) في النسخة "ج": تم بحول الله وقوته وعدده 99بيتا، أي: النظم المبارك لاشتماله على أسماء الله الحسنى. وفي النسخة "د": تمت وبالخير عمت.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- ابن ادريسو مصطفى، الفكر العقدي عند الإباضية، جمعية التراث، غرداية، 2003م.

3- ابن ادريسو مصطفى، فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو (ت1313/ 1895م)، جمعية التراث ، القرارة ، غرداية، شعبان 1419ه/ ديسمبر 1998م، (الإصدار الأول).

4- ابن القيم الجوزية (ت:751ه)، فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، تح: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس، الكويت، ط1، 1424ه/ 2003م.

5- ابن منظور(ت: 711ه)، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993، 15مج.

6- البهلاني أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم العماني(ت:1329ه)، النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، مكتبة مسقط، عمان ، ط2، 1424ه/ 2004م.

7- بوراس يحي، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو اليسجني (ت: 1313/ 1895م) ونجليه الفقيهين: صالح بن محمد (ت: 1355ه/ 1936م) وسليمان بن محمد (ت: 1361ه/ 1942م)، قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية ، الجزائر، ربيع الأول 1436ه/ جانفي 2015م (الإصدار الثاني).

8- الحاج سعيد بكير بن يوسف، تاريخ بني مزاب –دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط4، 1438ه/ 2017م.

9- الداودي يوسف بن جودة يس يوسف ، شرح المنظومة البيقونية، دار الأندلس للطباعة – شبين الكوم، مصر، دتا.

10- دبوز محمد علي(ت:1402ه)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، المحمدية ، الجزائر ط1، 2013.

11- الرازي فخر الدين محمد بن عبد الخطيب(ت:606ه)، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، دنا، مصر، 1323ه.

12- الشيخ بلحاج قاسم، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157ه، 1744م إلى 1382ه،

1962م، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية ، الجزائر،ط1، 1432ه/ 2011م.

13- طلاي ابراهيم (ت: 2021م)، مزاب بلد كفاح، مطبعة الآفاق، بني يزقن، غرداية، الجزائر، دط، دتا.

14- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد(ت: 505)، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط1، 1424ه/ 2003م.

15- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري(ت: نحو770ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، دط، دتا.

16- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671ه)، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت لبنان ،ط1، 1426ه/ 2005م.

17- القشيري أبي القاسم عبد الكريم(ت: 465ه)، شرح أسماء الله الحسنى، دار آزال، بيروت، لبنان، ط2، 1406ه/ 1986م.

18- مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429/ 2008م.

19- مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، أربعة أجزاء، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية الجزائر، ط1، 1420ه/ 1999م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1- العيد الهازل، جنان الطلبة [شرح ألفية ابن مالك] لمحمد بن سليمان ابن ادريسو (ت: 1313ه) – دراسة وتحقيق–، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، إشراف الأستاذ الدكتور بوجملين لبوخ، جامعة قصدي مرباح ورقلة، كلية اللغة والأدب العربي، ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية 2017/ 2018م.

2- امعيز مصطفى، محمد بن سليمان ابن ادريسو ومنهجه في تفسير القرآن (1228 – 1313ه)، تحت إشراف الدكتور باباعمي محمد بن موسى، بحث تخرج، قسم التخصص الشرعي، معهد الحياة القرارة، غرداية، الجزائر، السنة الدراسية (1421ه/ 2001م).

- باباواسماعيل زهير، فتح الله: شرح شرح مختصر العدل والإنصاف للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش،

باب المنطوق والمفهوم، دراسة وتحقيق،إشراف الدكتور علي عزوز، ماجستير علوم إسلامية، تخصص أصول الفقه، قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1427– 1428/ 2006–2007م.

4– حمدي إبراهيم، منظومة الشيخ ابن ادريسو (ت1313ه/ 1895م) في أصول الفقه، دراسة وتحقيق وتعليق، تحت إشراف الأستاذ الدكتور جرادي محمد، رسالة ماستر، من قسم الفقه المقارن وأصوله، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أدرار، الجزائر، السنة الجامعية: 1441– 1442/ 2020–2021م.

ثالثا: المقالات العلمية:

1– ابن ادريسو مصطفى، المنظومات التعليمية للشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو، مقال ضمن كتاب المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، أصلها محاضرة ألقيت في الملتقى الثاني لقسم الشريعة جامعة غرداية، ، أفريل 2017.

2– دليلة خبزي، من أعلام التفسير الفقهي في الجزائر: الشيخ بن دريسو، مقال ضمن مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج14، العدد03، السداسي الثاني 2022.

رابعا: البرامج الإلكترونية:

1– المكتبة الشاملة الإصدار الرسمي الرابع، رجب 1443ه.

2– المكتبة الشاملة الإباضية: الإصدار الخامس، ربيع الثاني 1438ه/جانفي 2017م.

المحتويات

إهداء..... 1
شكر وعرفان 2
مقدمة..... 3
1- أسباب اختيار الموضوع:..... 3
أ) ذاتية:..... 3
ب)موضوعية:..... 3
2- أهمية الدراسة: 3
إشكالية البحث: 4
أهداف البحث: 4
المناهج المتبعة:..... 5
الدراسات السابقة: 5
خطة البحث: 6
الصعوبات: 6
القسم الأول: الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو: حياته ومؤلفاته..... 7
المبحث الأول: حياة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو 7
المطلب الأول: عصر الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو: 7
1- الأوضاع السياسية: 7
2- الأوضاع الاجتماعية[0]:..... 8
3- الحياة العلمية: 9
المطلب الثاني: نشأة الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو:.....11

المطلب الثالث: الجهود الإصلاحية للشيخ محمد بن سليمان بن دريسو: 15
المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ محمد بن سليمان بن دريسو: 17
المطلب الأول: المؤلفات الفقهية والأصولية:.....17
المطلب الثاني: المؤلفات في التفسير والعقيدة:.....19
المطلب الثالث: المؤلفات اللغوية: 22
المطلب الرابع: المؤلفات المتعددة الفنون:.....23
المبحث الثالث: التعريف بمنظومة "أسماء الله الحسنى ومعانيها"، وقيمتها العلمية 24
المطلب الأول: موضوع المنظومة وقيمتها العلمية 24
المطلب الثاني: منهج المنظومة في عرض أسماء الله الحسنى.....29
المطلب الثالث: وصف النسخ المعتمدة: 34
خاتمة.....45
القسم الثاني: نص التحقيق 47
قائمة المصادر والمراجع.....53